لسانيات النّص

"بين الدراسات اللغوية القديمة والدراسات النصية الحديثة"

الأستاذ المساعد الدكتور خليل عبد المعطي المايع

الاستاذ المساعد حسام أحمد هاشم الراوي

جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص:-

إنّ لسانيات النّص فرع من فروع اللغة , وهي فرع علمي بكر وحقل جديد بين الحقول المعرفية الأخرى , وقد استطاع هذا العلم أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب أو النّص, مما يجعلنا نُدرك حجم هذا العلم الذي يدخل في مناهجه علوم كثيرة متشابكة ومتداخلة إلى حدٍّ كبير .

تأكد لنا إدراك اللغويين والبلاغيين والنقاد كثيراً من الجوانب المرتبطة بالتماسك النَّصي , شكلياً ودلالياً . كما تبين أنّ المُفسرين فهموا النّص القرآني (أكثر من غيرهم) أنّ القاعدة النَّحوية لا تقف عند الجملة بل تتجاوزها إلى النّص , وما تؤديه من عمل في كشف المعنى , وهذا يدعونا إلى التفكير بأنَّ دراستهم لا تتوقف عند حدِّ الجملة , بل تتعدى إلى الربط والتلاحم بين أكثر من جملة – أي إلى النّص – غير أنَّه لم تكن هناك نظرية كاملة لمعالجة النَّص بصفته وحدة كلية .

Text Linguistics Between the Old linguistic Studies and the Modern Linguistc Text Studies

A.M Hussam Ahmed Hashim
College of Law
A.M.Dr Khalil Abd ALmuti AL-Maya
College of Literature

Abstract:

Text linguistics is one of the language branches. It is a scientific branch and a new field among the other knowledge fields. It has become an indispensable branch in the field of modern linguistic studies and it came to be a support or an alternative for former linguistic methods in order to complete what these studies have neglected or failed to fulfill. Accordingly, linguistic studies were moved from sentence linguistics to text linguistics. This branch of science was capable of combining linguistic and non-linguistic elements to explain the speech or the text. That made us realize the dimension of this science where many other overlapping and intertwined sciences entered into its methods.

It was affirmed that linguists and rhetoricians have realized the multiple sides connected to text cohesion; either in from or sematics indication. Additionally, the interpreters of Quran, who understood the Quranic text (more than others), have realized that the grammatical rule exceed the sentence to the text or the speech and its function in revealing the meaning. This trend has led to think that these studies did not stand at the border of the sentence, but exceed that to the connectivity and texture among more than one sentence ; the text . yet there has been no complete theory to treat the text as an integrated unit.

المقدمة:-

توطئة :

إنّ لسانيات النَّص حقل جديد تَشَكَّل تدريجياً مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي, حتى غدا رافداً مهماً لا يُستَغنى عنه على ساحة الدراسات اللسانية المُعاصرة, وقد جاء ليكونَ عوناً أو بديلاً لمناهج لسانيات سبقته فيكمّل ما تركته أو عجزت عنه , وبذلك يُنتَقل بالدراسة اللسانية من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص, ليجعل بذلك من النّص الوحدة اللغوية الكبرى الأكثر استقلالية.

وتتمثل مهمة لسانيات النّص في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النّصية, بمستوياتها المختلفة مع شرح المظاهر المتعددة لأشكال التواصل المعرفي واستعمال اللغة[١]. وبهذا يوضح الدكتور " **سعيد حسن بحيري** " لسانيات النّص بقوله: ((هي تراعي في وصفها وتحليلاتها عناصرَ أخرى لم تُوضع في الاعتبار من قبل, وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية, وتحاول أن تُقدِّم سياقات كلية دقيقة للأبنية النّصية وقواعد ترابطها . وبعبارة موجزة قد حَددت للنّص مهاماً بعينها لا يمكن أن يُنجزها بدقة إذا التزم حدَّ الجملة))[٢].

مفهوم لسانيات النَّصّ :

إنّ المتمعن في الدرس اللساني الحديث ومفهومه , تستوقفه أربع مراحل أساسية كبرى هي[٣] :-

المرحلة الأولى : مرحلة (الدّالية) أو ما عُرفت أيضاً بمرحلة (البُنيوية)؛ وهي أنّ البحوث جلها ركزت في البِنية أو الدّال. وهي بزعامة " **سوسير** " الذي يُعدّ المؤسس الأول للدراسات اللسانية الوصفية الحديثة .

المرحلة الثانية : مرحلة (الدِّلالية) وفي ضوئها جاء الطّرح اللساني الجديد , محاولاً تحديد القيمة اللغوية في بُعدِها الدّلالي , وتجسدت خاصة في المدرسة التوليدية (التحويلية) التي حمل لواءها " **تشومسكي** " .

المرحلة الثالثة : مرحلة (التداولية) وهي الدراسات التي استهدفت النشاط اللغوي المؤسسي على مبدأ التحاور في ضوء نظرية الاتصال, والتي حمل قيادتها " **ديل هيمس**" .

المرحلة الرابعة : المرحلة (النّصيّـة) التي انتقل فيها اهتمام الدارسين من الجملة إلى النّص , التي تعدّ آخـر المراحل التأسيسيـة , والتي حمل لواءها **" فان دايك "** .

والحقيقة أنّ هذه المراحل تُعدّ بمثابة ثَوْرات كبرى , ذلك بأنّ النظريات اللغوية الحديثة على كثرتهـا ثارت على المناهج القديمة التاريخية والمُقارنة التي سادت القرن التاسع عشر .

ويرى**" الدكتور الأزهر الزّناد "** أن لسـانيات النّص هي من أقدم العلوم موضـوعاً وأحدثها نشأةً وذلك بأنّ ((النصوص تعمل منذ نشـأ الاجتماع البشـري, إذ لا يوجد كـلام خارج ملفوظ منجـز هو النّص ؛ وتطورت علـوم تدريسـه " علـوم [اللغـة , والنحو] والأدب , والنقد , والبلاغة , والتفسير وغيرها " , فكانت وسيلة لغيرها من العلوم , متشابكة معها , ثم استقل كل واحد منها بنفسـه فاقتصر على موضوعـه ... والتحق جزء ممّـا كان يجب أن يكون موضوع علم يدرس النّص من حيـث هو " نصّ " باللسانيات))[٤].

وهي بذلك تكون فرعاً من فروع اللغة تُعنى بدراسـة النّص , وتكشف وسائل تماسكـه واتساقـه , وتبحث عـن محتواه الإبلاغـي التواصلي , وتعمـل على تحـديد الطرائق التي ينسجـم بها النّص , وتكشـف عن الأبنية اللغوية وكيفية تماسكهـا وتجاورهـا , من حـيث هي وحدات لسانية[٥]. لذا فهي ((نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة , تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة, بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المُكونات التركيبية داخل الجملة , وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طـابع تدرجـي , يبـدأ من علاقـات ما بين الجمـل , ثم الفقـرة , ثمّ النّص أو الخـطاب))[٦].

ويرى " ساندرز – Sanders " أنّ لسانيات النّص يمكن أن تُغير نظرتنا من اللغة إلى نظرة أكثر شمولية , وتتيح الخروج من إطار الجملة إلى ما هو أوسع[٧], فيمكن أن ((يُعد من لسانيات النّص عادةً كُلّ بحث لغـوي ينطلق من النّص .... بوصفـه وحدة أساسية للغةٍ إنسانية , أو يتجاوز على الأقل نحو الجملة إلى حدٍ بعيدٍ بحيث يُعالج تتابعات جملية أو قِطعاً نصيّة أكبر بوصفها وحدات مستقلة بذاتها))[٨].

ومع هذا فلم ينبثق تحديد واضح وصريح لمفهوم لسانيات النّص , سـواءً عند الباحثين الغربيين أو العرب المحدثين ؛ وهذا يعود إلى السّمة الجوهرية الفارقة

لها عن البحوث الأخرى, وهي التداخل المعرفي بمعنى أنّ البحث في النّص يتطلب دراسة واسعة في فروع مُختلفة. فقد تشعَّبت المنابعُ التي استقت منها مفاهيمها وتصوراتها ومناهجها[٩]. وكذلك اتخذت اتجاهات البحث فيها أشكالاً متعددة, وذلك تبعاً للأسس التي يستند إليها الباحثون النّصيّون, فهناك اتجاه يعتمد على اللسانيات الوصفية, وآخر يعتمد على اللسانيات الوظيفية, وأنّ هناك اتجاهاً يعتمد على النحو التوليدي التحويلي[١٠]. وأيضاً يرى **الدكتور صبحي إبراهيم الفقي :** أنّ صعوبة تحديد مفهوم لهذا العلم تعود إلى عدم إكتمال نضجه, فهو ما زال في تطور مستمر[١١]. وكذلك لتعدد معايير هذا المفهوم, ومداخله, ومنطلقاته, ومضامينه, وخلفياته المعرفية.

وبهذا يجب أن نفهمَ أنّ اللسانيات بعد أن نالت حظاً وافراً من البحث لم تُعَدْ شيئاً واحداً ولا مفهوماً واحداً أو مذهباً واحداً أو مدرسة واحدة ، بل إنّ اللسانيات مفردٌ متعددٌ مما يعني أنّها كثيرٌ في المتصوّر والمفهوم والمنهج ، كما هي كثيرٌ في المدرسة والمذهب.

أهداف النّص ووظيفته :

تنكشف الوظيفة الحقيقية للنّص أولاً من خلال الاستعمال اليومي للغة ؛ إذ ((إنّ اللسان أداةُ تبليغ , أداة يتحدث بها الإنسان , ويتصل بها بالغير))[١٢]. هذا يعطينا مؤشراً أنّه لم يعد من الممكن أن نتكلم عن اللسان أو اللغة وكأنّهما انعكاسٌ للفكر , وأنّ من المُسَلّمات هو التفكير قبل الكلام , ولكنّ هناك سؤالاً مفاده : هل يمكن أن يقوم فكرٌ بغير لغة أو نّص يُسهم في **الاتصال ؟**

الجواب : هو لا يمكن أن يقوم أبداً ؛ وذلك لأنّ ما يقوم في الأذهان من دون أن ينطق فهو عدم . والفكر جسده اللغة ، فلا يمكنه أن يقوم في الأذهان من دون لغة . واللغة حدثٌ مادي ، والفكر بسبب اللغة هو آخر حدث مادي[١٣]. لأننا حين نفكر، لا نستطيع أن نجعل للفكر وجوداً ما لم تكن اللغة هي صانعة هذا الوجود ومحققته . ولذا صار الأصح أن يقال : إن اللغة هي التي تعكس الفكر بعد أن تعطيه الصورة وتجسيده[١٤].

ولقد ننتهي إلى خُلاصة : أنّ لا فكر من غير لغة أو نصّ؛ لأنّه كما يمثل الحرف نواة الكلمة, والكلمة نواة الجملة, فكذلك الجملة تمثل نواة النّص, والنّص يمثل نواة اللغة, واللغة تُعبّر عن الفكر, ولذلك لم يُعد من الممكن أن نتكلم عن

اللسانيات وكأنها شيء سابقٌ على اللسان . ((وإذا كان النّص أثراً للغة وشكلاً من أشكالها المُرتبط ببعض استخدامات الكلام , فينبغي بذلك أن يكون مفهومه الأساسي أنّه وسيلة لنقل الأفكار بين المُخَاطَبين , فالهدف من دراسة النّص بوصفه مظهراً من مظاهر استعمالات اللغة هو تحسين الاتصال بين البشر))[١٥]؛ لأنَّ ((المبرر الأكبر للدراسات (اللسانية) اللغوية هو تحسين الاتصال))[١٦].

وعلى هذا تُفهم وظيفةُ النّص على أنّها ((تعليمات موجهة إلى المتلقي أي متلقي النّص تُحددها مقاصد المُرْسِل , وهي الوظائف التي تبلغه عن كيفية الفهم المرغوبة لدى المُرسِل ؛ لذا لا تكون وظيفة النّص مساويةً لقصد المُرسِل , بل هي القصد المُشَفّر في النّص , المطبوع في النّص على أنّه أداة اتصال))[١٧]. ومن أبرز الوظائف الأساسيَّة الأولية للنصوص بحسب **برينكر** هي : الإبلاغ ، والاستشارة ، والالتزام ، والاتصال ، والإعلان[١٨].

وقد أشار (**برينكر**) إلى الوظيفة الإبلاغية للنّص بقوله : يفهِم الباثُ المتلقيَ أنَّه يوفر له معرفة , وأنّه يريد أن يبلغه شيئاً ما ، ويمكن أن توضح وظيفة الإبلاغ بالعبارة المفسّرة الآتية : أنا (الباث) أبلغك (المتلقي) الحالة / الواقعة في مضمون النّص[١٩].

أما هدف النّص فإنّه يسعى إلى تحليل البُنى النّصية واكتشاف العلاقات النّسقية المُفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية, إذ يرى **د . صبحي إبراهيم الفقي** أنّ أهداف لسانيات النّص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تُسهم في تحليل هذا الأخير وتحقيقه بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النّصي مع الأهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة[٢٠].

فلسانيات النّص تراعي في وصفها وتحليلها عناصر لم توضع في الإعتبارمن قبل,وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية,وقواعد دلالية[٢١], بحيث تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النّص , إذ لم يُعدّ الاهتمام مقتصراً على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتراكيبها , بل لزم أن تتداخل معها أي بالأبعاد الدّلالية والتداولية , حتى يمكن أن تفرز نظاماً من القيم والوظائف التي تشكل جوهر اللغة , إذ ليس من المُجدي الاهتمام بالوصف الظاهري للمفردات , وأبنية تتضمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استعمالها وتوظيفها في سياقات ومقامات متعددة[٢٢].

وبهذا يرى " **دي بوجراند** " أنّ ((العمل الأهم للسانيات النّص هو بالأحرى دراسة مفهوم النّصيّة " Textuality " من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المُتخذة من أجل استعمال النّص))[٢٣]. وهكذا يكون تميز لسانيات النّص في اتساع مجال الرؤية , بأنّها تنطلق من دلالات عامة تتجاوز بها الجُمل إلى وحدات نصيّة كُبرى , لأنّ هدفها تحديد الوسائل التي مَكّنت من ربط الجُمل وشكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء .

إذن لسانيات النّص جاءت لتثبت نصيّة نصّ ما من عدمها , إذ تفيدنا في التفريق بين ما هو نصّ يعتمد في الدراسة على الوصف والتحليل , وما هو ليس بنصّ , فهي بمثابة غربال يكشف به ترابط النّص في وحدة علائقية , تلتحم أجزاؤه لتشكل لنا وحدة كلية شاملة , أو يُبين لنا عدم الترابط والاتساق والانسجام بين هذه الأجزاء والوحدات , فأخذت على عاتقها مهمة ((تحديد الملامح أو السمات المشتركة بين النصوص ووصفها وتحليلها استناداً إلى معايير مختلفة... والكشف عن أوجه الاختلاف والفروق الدّقيقة بينها))[٢٤].

أولاً : القدماء والدّراسات النّصيّة :

تعد لسانيات النَّص فرعاً معرفياً جديداً تكوَّن بالتدرج في النُصف الثاني من الستينيات , يهتم بدراسة النّص بعدّهِ الوحدة اللغوية الكُبرى , وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله , والانسجام ... وعليه تَوَجّب على اللساني النّصي أن يرى فيه ((أنَّه علم شامل ... يبحث في علم النّص ويجب على عالم اللغة النّصي أنْ يبقى بحثه محصوراً في أبنية النّصوص وصياغتها مع الإحاطة بالعلاقات الاتصالية , والاجتماعية , والنفسية العامة))[٢٥].

يرى " **سوسير** " أنَّ الموضوعَ الحقيقي والوحيد في اللسانيات هو اللغة في ذاتها ولكنّ اللسانيين بعده طوّروا عدداً من المناهج الدراسية للسانيات ولم يكتفوا بنظرة سوسير ، ولذا فقد أوجدوا نظرية عامة للسانيات تأخذ بوجهة نظر عامة ، تشترك بها معظم المدارس والمذاهب , وقد تواضع عليه وهو ما يسمى بالنّص[٢٦].

لذا تميز منهج **سوسير** هذا , واختص عن غيره بالأمور الآتية[٢٧]:-

١- دراسة حالة اللغة في زمن محدد .
٢- لا يعتني بالتطور الذي أصاب اللغة صوتاً وتركيباً ودلالة .
٣- ينظر للغة بوصفها كلاً واحداً.

٤- يتعامل مع اللغة بوصفها نسقاً .
٥- تحديد ميدان البحث في البنى اللغوية .
٦- أنه كان منهجاً وصفياً ،فإنّه يتعامل مع اللغة من وجهتين أساسيتين : أنّه يحدد الجمل التي تتحقق في لغة من اللغات , باستعمال قواعدها المحدودة العدد , هذه من جهة , وبعد تحديد هذه الجمل يسعى إلى تحليل بنائها من جهة أخرى .

وهذا ما يتضح في تعريف اللغوي الألماني **" روك "** (Rook) إذ يقول : ((أخذت اللسانيات النّصية بصفتها العِلم الذي يهتم ببنية النّصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئاً فشيئاً مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة , فلا يمكن اليوم أن نَعدها مكملاً ضرورياً للأوصاف اللغوية التي إعتادت أن تقف عند الجملة مُعتبرة إياها أكبر حدٍّ للتحليل , بل تحاول اللسانيات النّصية أن تُعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النّص ليس غير , ولكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المُتداول بين الناس للنص,نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل مُنْتَج مطبوع – بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنّص كلَّ أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها))[٢٨].

-أثر الدّراسات اللغوية عند القدامى :

يُعدّ الربط والمزاوجة بين القديم والحديث منهجاً ومُقوماً لدراسة الفكر الإنساني بصفة عامة , والفكر اللغوي بخاصة , ولذا قامت دراسات كثيرة في العصر الحديث على نتاج القدامى , ومن ذلك التراث العربي الإسلامي الذي يُعدُّ منظومة واحدة , تتكامل فيها المعارف وتتشابك عندها الاختصاصات , ويحتاج إليها الدارسون في وقتنا الحاضر , ومن ذلك دراسة النّص وتحليله , الذي أكدته القراءة لتراثنا العربي الأصيل , خاصة في النحو والبلاغة والتفسير والنقد .

وهناك تحليلات تقترب من الدراسات المُعاصرة للنّص , وسنرى لاحقاً , فاغفال أربعة عشر قرناً من العمل الجاد في مجال اللغة والبلاغة والنقد وغيرها , يُعدّ أمراً غاية الأهمية , يقول **د . سعد مصلوح :** ((إننا نؤمن أن البدء من الصفر المنهجي في هذا المقام - أي الدراسة النّصية – يعني إهدار أربعة عشر قرناً من النَّتاج اللساني المُتَميّز , الذي هو إنجاز قوم هم من أعلم الناس بفقه العربية , وأسرار تراكيبها وذخائر تراثها))[٢٩]. لذا لن يتحقق طموح في وضع نظرية علمية من دون إحياء الأفكار الصالحة في التراث , والإفادة من الدراسات الحديثة والإخلاص للبحوث التطبيقية[٣٠], لأنَّ الدّراسة النّصية الحالية تقتضي

النظر في أصول المنهج العربي , ثم دراسة هذه الفصول في ضوء المناهج المعاصرة .

وبعد هذا كلّه , هل يمكننا الحديث عن لسانيات النّص علماً مرتبطاً بالنحو أو البلاغة القديمة أو النّقد أو حتى علوم القرآن الكريم وتفسيره ؟ وهل كانت هناك دراسات نصيَّة حقيقية تُثبت الدور الكبير الذي من أجله عَجِزنا عن الفصل بين القديم والحديث في الدراسات النّصية ؟ .

للإجابة عن هذين السؤالين وجب عليَّ القيام بإطلالة قصيرة لمعرفة العلاقة المُحكمة البناء وتوضيحها بين هذه العلوم ولسانيات النّص الحديثة , بوصفه حقلاً معرفياً جديداً يجعل من النّص محور الدراسة . ويمكننا تحديد **أثر الدراسات النّصية** في الإسهامات العربية القديمة في مجال التحليل النَّصي على النحو الآتي[٣١] :-

١- التراث اللغوي :

أ- النظرة البلاغية والنقدية .

ب- النظرة البلاغية والنحوية .

٢- التراث النقدي :

٣- التراث الديني :

أ- علوم القرآن الكريم .

ب- التفسير .

وهذا الأخير سنفصل فيه بمبحث لاحق أسميته الملامح اللسانية النّصية في الدراسات القرآنية ؛ لأنَّ في التفسير وعلوم القرآن بحوثاً عن أسرار اتساق النّص القرآني وانسجامه , فرضته رغبة البحث عن الوحدة المنسجمة والمتماسكة في النّص القرآني ولا سيما فيما يتعلق بمبحث المُناسبة الذي أصبح في الفكر العربي علماً مُستقلاً .

أولاً : التراث اللغوي :

نلمح الدراسة النّصية في التراث اللغوي لنحاة العربية من خلال مؤلفاتهم التي كان النّص القرآني محوره ، والأساس الذي استندوا إليه في دراستهم وإصدار أحكامهم , من ذلك كتب معاني القرآن وإعرابه وأول ما يصادفنا في هذا المجال

من الكتب التي وصلت إلينا معاني القرآن للفرّاء (ت ٢٠٧هـ) والأخفش (ت٢١٥هـ) ، ومعاني القرآن وإعرابه المنسوب للزّجاج (ت ٣١٠هـ) وغير ذلك العشرات من الكتب التي أُلفت في النّص القرآني أساساً وشرحاً وإيضاحاً وبياناً وتفسيراً , وكتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) الذي أُلف أساساً على النص القرآني . فهذه الأعمال يمكن أن نعدّها أعمالاً نصية وإنْ لم تكن قريبة من مفهوم نحو النص المعروف حالياً ؛ وذلك لاعتماد هذه المؤلفات وشبيهاتها على النّص القرآني أساس التأليف والشرح والتبيين والتوضيح[٣٢],فكان لهم فضلُ الاهتداء المبكر إلى مواطن الفصل والوصل ,وتعلّق الكلام واتصال أوله بآخره ، ومواضع الوقف والابتداء ، وابتداء الكلام وانقطاعه واستئنافه وكانت لهم نظراتهم العميقة ، وفهمهم الدقيق لأنظمة الربط النحوي والتماسك , فلم يقتصر الأمر على ذلك ، بل اعتمدوا على روابط خارجية غير لغوية وهو (السّياق والمتكلم والمتلقي) وهذا يُثبت أنّ دراسة النّحاة لم تكن دراسة شكلية بل دراسة عميقة موضوعية ((يمكن أن يُفيد منها علم اللغة الحديث , فيما يشبه التواصل البحثي بين القديم والحديث))[٣٣].

١- الدراسة النّصية في البلاغية والنّقد :

في علم البلاغة إشارات مهمة فيما يحكم بناء النّص ونظمه واتساقه , من مفاهيم وأدوات تُدرج في المستوى المعجمي والدّلالي والتداولي [*] . وذلك من أجل الرقي بالخطاب إلى مستوى تعبيري قادرعلى شدِّ انتباه المُتلقي والتأثير فيه , واستغلال سمات جمالية تضفي على الخطاب الإمتاع والإبداع , لذا بَرَزَ وعي لدى البلاغيين القدامى بظواهر نصيّة تتعلق خصوصاً بانسجام الخطاب وتماسكه وارتباط أجزائه بعضها ببعض , ويمكن تصنيف البلاغيين الذين اشتغلوا بالدراسة النّصية على النحو الآتي : -

أ - الجاحظ : سَبْك الألفاظ والتحام الأجزاء .

أدرك اللغويون العرب أن النّص يجب أن يكون وحدة واحدة , وعبّروا عن ذلك بعبارات منها " جودة السبك " و " الاتساق " و " الانسجام " وقد ذكروا بعض أسس التماسك النّصي التي أقام عليها العلماء المُحدثون أصول نظرية تماسك النّص , وإن لم يؤسسوا نظرية عربية في هذا المجال[٣٤], ومن أبرز ما ذُكر في هذا المجال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) عندما عرّف الشعر اشترط فيه الترابط والتماسك ، بقوله : ((وأجودُ الشِّعر ما رأيته متلاحم الأجزاء , سهلَ

المخارج , فتعلمُ بذلك أنَّه قد أفرغ إفراغاً واحداً , وسُبِكَ سَبكاً واحداً , فهو يجري على اللسان كما يجري الدِّهان)) [٣٥] .

إذا كان ما قام به الجاحظ من انتقاء الرواة للنصوص المتماسكة , أو المسبوكة الجيدة يُعدُّ مقدمة ونقطة انطلاق لتكوين نظرية لنقد النصوص ودراستها في معرفة تماسك النّص , فالشِّعر الجيد الذي يجري على اللسان من دون تكلف , فهو عذبٌ متماسكُ الأجزاء لا انفصال بين أجزائه تماماً كما نقل الجاحظ مثل الدَّهان الذي يجري فلا ينفصل ولا يفترق بل هو متلائم متماسك دائماً.

وذكر الجاحظ أيضاً ما يدل على اهتمام البلاغيين العرب بعملية السبك والحبك فقال : ((ورأيت عامَّتهم (*) - فقد طالت مُشاهدتي لهم - لا يقفون إلاّ على الألفاظ المُتَخيّرة , والمعاني المُنتخَبة , وعلى الألفاظ العَذْبة والمَخارج السَّهلة , والدِّيباجة الكريمة , وعلى الطَّبع المُتَمكّن وعلى السّبك الجيَّد , وعلى كلِّ كلام له رونق , وعلى المعاني التي إذا صارت في الصُّدور عَمَرتها وأصلحتها من الفّساد القديم , وفتحت للسان بابَ البلاغة , ودلت الأقلام على مدافن الألفاظ , وأشارت إلى حِسان المعاني , ورأيت البصرَ بهذا الجوهرِ من الكلام في رُواة الكُتَّاب أعمَّ , وعلى ألسِنة حُذّاق الشُّعراء أظهر ...))[٣٦].

ب - ابن قتيبة : بداية البحث في الاتساق والانسجام :

فدراسة الأبنية النّصيّة , والوظائف الجمالية للنّصوص , والاهتمام بفصيح الكلام الذي تتناسق معانيه مع الألفاظ , كانت من اختصاص البلاغيين , التي تبرز بداية البحث في الاتساق والانسجام بشكل واضح عند ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في كتابيه (نقد الشّعر) و (تأويل مشكل القرآن) وهذا الآخير ألفه في القرن الثالث الهجري , الهدف منه هو الرّد على المَلاحدة , الذين يريدون الانتقاض والطعن في القرآن العظيم , إذ أنهم اتبعوا ما تشابه منه قال تعالى : { **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ** } (آل عمران آية: ٧) .

قال ابن قتيبة : ((فأحببت أن أنضح عن كتاب الله , وأرمي من ورائه بالحجج النيرة والبراهين البينة , وأكشف للناس ما يلبسون))[٣٧]. ومن الواضح أنّ هؤلاء الملحدين طعنوا في القرآن من عدة وجوه مردودة عليهم , إذ إنّهم ادعوا اللحن في القرآن والتناقض والاختلاف وتأولوا كثيراً من القضايا . لذلك بدأ

ابن قتيبة بتقديم حجج هؤلاء , ثمّ يدحضها , وكثيراً ما كان يستدل بالأحاديث النبوية الشريفة , والشعر أيضاً , ثمّ ينتقل إلى حججه بمنهج واضح وبموضوعية جعلت ابن قتيبة يقدم دراسة للنّص القرآني تقترب في الكثير من الأحيان مما يعرفه علم النّص حديثاً , يتجلى ذلك فيما يأتي[٣٨]: -

١-النظرة الشاملة للنّص القرآني كله , فلا يقدم موقفه إلاّ بعد عرض مختلف للآيات الواردة من ذلك في باب تكرار الكلام والزيادة فيه , فمثلاً ابن قتيبة يفرق بين الواو بوصفها أداة ربط والواو غير الرابطة , وكان يهتم كذلك بأثر أدوات الربط في اتساق النّص .

٢-حديثه عن التكرار والحذف في القرآن الكريم , ومن ذلك أن يأتي بالكلام مبيناً أنّ له جواباً , فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المُخاطَب به , ويمنحه بعداً تداولياً ...

٣-انسجام القضايا الواردة في النّص القرآني , ليبدو ذلك واضحاً , وهو يرد على مَنْ ادعى على القرآن التناقض والاختلاف .

ومن أهم القضايا التي طرحها ابن قتيبة في كتابه " المُشكل " قضية اتساق النّص القرآني وانسجامه التي تنظر إلى السورة والآيات المُتباعدة نظرة مُتآلفة , وكانت هذه القضية قضية خِطابية نصيّة , وهذا يعني أنَّ ابن قتيبة كان رائداً في طرح بعض القضايا التي هي مجال لسانيات النّص في الوقت الحالي , وقد كان مُتأثراً في دراساته بغيره أمثال " الجاحظ " ولكن تأثيره في غيره كان أكبر , كتأثيره في البلاغيين , أمثال " الرُّمَاني (ت٣٨٤ هـ) " و " الباقلاني (ت٤٠٣هـ) " وغيرهما الذين استطاعوا أن يكشفوا في النّص القرآني مَكامِن الإبداع وخصوصية التماسك في اتساق النّص وانسجامه , وتوصلوا إلى مفاهيم جمالية جديدة تخص النّص القرآني[٣٩].

جـ - الباقلاني : النظرة الشمولية للنّص :

لقد ألف الباقلاني العديد من الكتب , وكان من أشهرها كتاب " إعجاز القرآن " فكان هدف الكتاب كما هو واضح من العنوان الوقوف على سرّ إعجاز القرآن , ولكن ما لبث أن اتجه إلى البحث في قضايا بلاغية نصيّة , يقول **د. محسن عبدالحميد** ((ومن هنا فإنّ الباقلاني يرفض مُعالجة بلاغة الألفاظ من حيث حالة كونها حقيقة أو مجازاً , أي أنّه ضمناً يرفض طريقة الرّماني التي تقوم على أساس بيان بلاغة التشبيه والكناية وغيرهما في القرآن , بمعزل عن الصورة

النصية الكلية في أسلوب التعبير القرآني))[٤٠], وذلك يرى في أسلوب البشر النقص والاضطراب , وقد يظهر لك منه عدم انسجام المعاني واختلال في المباني , على عكس القرآن الذي يظهر لك منه روعة النَّظم وحُسْنُ الاتساق ورونقة التماسك , وهذا ما أكده الباقلاني بقوله : ((وأنت ترى غيره [أي القرآن] من الكلام يضطرب في مجاريه , ويختل تصرفه في معانيه , ويتفاوت التفاوت الكثير في طرقه ... ويريبك في أطرافه وجوانبه ... ونظم القرآن في مؤتلفه ومختلفه , وفي فصله ووصله , وافتتاحه واختتامه , وفي كلّ نهج يسلكه))[٤١].

لذا قد تحدث " الباقلاني " في القرن الخامس الهجري عن قضايا الفصل والوصل وعلاقة بداية السورة بنهايتها , وأثَر مقدمة السورة أو افتتاحيتها بالتماسك الكلي الشامل للسورة وترابط موضوعها وأكثر من هذا في استعمالاته بين النّظم والتأليف والانسجام والاتساق والمناسبة غيرها من غير خلل يقع في نظم الكلام وبديع التأليف وبليغ التنزيل , كلُّ ذلك مما له علاقة في لسانيات النّص في الوقت الحاضر , وبذلك تكون ((الدراسات التي قامت حول " إعجاز القرآن " تبدو لنا دراسات نصيّة , فيما اصطلح عليه حديثاً))[٤٢]. وبذلك أنّه يمم وجهه شطر نحو النّص وإن لم يصرح به .

٢- النظرة البلاغية النحوية :

-البلاغية النحوية عند عبد القاهر الجرجاني :

شكّل القرآن الكريم محور اللسانيات اللغوية العامة , والبلاغة خاصة , فقد انكبَّ البلاغيون على كشف أسراره ودلائل إعجازه , وسرّ نَظمه , ومن هنا تبرز جهود الإمام عبد القاهر الجرجاني أحد أعلام البلاغة العربية , الذي يُعدُّ بحق أحد مُؤسسي هذا العلم . وإذا كان **الباقلاني** وغيره لم يجدوا من فهمهم لفكرة النَّظم أساساً نحوياً , فإنَّ هذا الأساس النّحوي المسؤول عن تضافر الوحدات النّحوية وتماسكها , سيتجسد في نظرية النَّظم عند **الجرجاني** , ولا يُعدُّ الجرجاني كما يبدو المُبْتكر الأول لهذه النظرية , فقد سبقه إليها " **الجاحظ** " في كتابه : البيان والتبيين .

فالنّص عند الجرجاني لا يقل أهمية عما عند اللسانيين في الوقت الحاضر , فهو ما ارتبطت اجزاؤه بعضها مع الآخر , وأمثَل صورة عنده هو " النّص القرآني " الذي يقول فيه : ((أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نَظمه , وخصائص صادفوها في سياق لفظه , وبدائع راعتهم من مبادي آية ومقاطِعها ومجاري

ألفاظها ومواقعها , وفي مَضْرِب كُلِّ مَثَل , ومَسْاق كُلِّ خَبَر , وصورة كُلِّ عِظةٍ وتنبيهٍ وإعلام وتذكير , وترغيب وترهيب , ومع كُلِّ حُجَّةٍ وبُرهانٍ , وصفةٍ وتِبيان , وأبهرهم أنّهم تأملوه سورة سُورة , وعشراً عشراً وآية آية , فلم يجدوا في الجميع كلمة يَنْبُو بها مكانها , ولفظة ينكر شأنها ؛ أو يُرى أنَّ غيرَها أصلحُ هناك أو أشبه , أو أحرى وأخلق , بل وجدوا اتساقاً بهر العقول , وأعجز الجمهور . ونظاماً والتئاماً وإتقاناً وإحكاماً ...))[٤٣]. فالجرجاني ربط بين النّظم القرآني ومضمونه ، أي بذلك ربط بين المُكوّنين التّركيبي والدّلالي .

ولذلك كان فضل **الجرجاني** كبيراً وعميقاً في الوقت نفسه في دراسة موضوعات تتعلق بـ " نحو النَّص " وبيان آليات اتساقه وانسجامه , وتفرده هذا أوصله إلى تشكيل نظرية كاملة استغرقت مؤلفين كبيرين هما : " دلائل الإعجاز " و " أسرار البلاغة " ومع أنَّ كثيراً من الدّارسين رأوا في دراسة تلك القضايا في دلائل الإعجاز وعياً ثاقباً من الجرجاني بنحو النّص[٤٤], وعلى هذا جعل بعضُ البلاغيين يهتم بما يسمَّى بـ " النّحو البلاغي " وذلك ((ببيان تعلق الآيات بعضها ببعض تعلّق عباراتها وألفاظها تعلقاً يكشف في أثنائه عن علاقة النحو بالمعنى أو بالمعاني وهو يعرف بـ " معاني النحو أو النحو البلاغي "))[٤٥].

وأكد الدّارسون أنّ هذه النظرية ((انبنت على ركائز بلاغية ونحوية , ويمكن تجسيد مضمون هذه النظرية التي عُرفت فيما بعد باسمه في أركانها العامة:

- النَّظم هو التأليف وسبيل التصوير والصياغة .
- النَّظم ليس في اللفظة المُفردة .
- النَّظم ليس في اللفظ أو في المعنى يستقل كلّ عن الآخر .
- النَّظم هو التعليق .
- النَّظم هو توخي معاني النّحو))[٤٦]. يقول الدكتور فاخر الياسري: ((الأمر الذي يجعلنا أن نعدّ "علم المعاني " نحواً خالصاً))[٤٧]

إنَّ التفصيل في هذه المعاني والأركان يستغرق عدة مؤلفات , لذا سأقتصر حديثي على الركن الأخير " النَّظم هو توخي معاني النحو " حتى يتوافق مع موضوع دراستي , يقول **الجرجاني** : ((إعلم أنّ ليس النَّظم إلاّ أنْ تضعَ كلامكَ الوضع الذي يقتضيه علمُ النحو , وتعمل على قوانينه وأصوله , وتعرفَ مناهجَهُ التي نُهِجَتْ فلا تزيغَ عنها , وتحفظ الرسومَ التي رُسِمْت لكَ فلا تُخلَّ بشيء منها

, وذلك أنَّا لا نَعلم شيئـاً يبتغيه النَّاظم بِنَظمه , غير أنْ ينظر في وجوه كلِّ باب وفروقه ... وينظر في الجُمل التي تُسرد , فيعرف موضعَ الفصل فيها من موضعِ الوَصل , ثمَّ يعرف فيما حقه الوصل موضع " الواو " من موضع " الفاء ", وموضع " الفاء "من موضع " ثـمَّ " وموضـع " أو "من موضع" أم " وموضع " لكن " من موضع " بل " . ويتصرف في التَّعريف والتَّنكير والتقديم والتأخير في الكلام كُله , وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار , فيضع كلاً من ذلك مكانه ويستعمله على الصَّحة وعلى ما ينبغي له))[٤٨].

إنّ علم النّحو من منظور الجرجاني ((ليس مجرد قواعد شكلية يعرف بها صواب الكلم من خطئه , وإنّما توخيه في الكلام يحقق هدفاً نظمياً [من دون] إغفال الناتج الـدّلالي))[٤٩], وهذه الرؤية تعكس بشكل مؤكد ذلك التغير في التحليل والرؤى التي جسدها الجرجاني بشكل لافت للنّظر في تاريخ البلاغة .

كما أورد **الجرجاني** مصطلح " التّضام " بمعناه الذي يُعدّ من أشهر مبادئ النَّصية عند اللسانيين المحدثين في حديثه عن الكلمة التي لا تكون ذات فائدة إلاّ بضم كلمة إلى كلمة , ورص لفظة بجوار لفظة , ومن ثَمَّة يمكن القول إنّ هناك لفظة متمكنة ومقبولة , وفي خلافه قلقة ومستكرهة , ويقصد الجرجاني بمصطلح التمكن توافق الألفاظ من جهة المعنى , وبالقلق سوء التلاؤم , وأنّ الأولى لم توافق الثانية في معناها[٥٠].

ومن الجوانب التي عرضها ولها عَلاقـة مُباشرة بلسانيات النّـص في الوقت الحاضر , موضوع الفصـل والوصـل , الـذي يُعـدُّ الموضـوع البـارز لما يجب أن يُبحث فـي هـذه الدراسـة , يقول الجرجـاني في معرض حديثه عن قضية الفصـل والوصـل ((إعلم أنَّ العلم بما ينبغـي أن يُصْنَع في الجمل , من عطف بعضها على بعض , أو تَـركِ العطـف فيهـا والمَجيءِ بها منثورة , تُستانَفَ واحدةٌ منها بَعـدَ أخرى))[٥١], وهو من أسرار البلاغة .

ومن الأمثلة التي أشار إليها **الجرجاني** في حديثه عن الوصل والفصل في النحو العربي ما أكدت به الدراسات النصية المُعاصرة , قوله تعالى : { **وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** } (النّساء آية :١١٢) . فالشرط هنا في الجملتين المعطوفة والمعطوف عليها , لا في كلّ واحدة على إنفراد , يقول **الجرجاني** : ((لأنَّا إن قلنا : إنَّه في كلِّ واحدة منهما على الانفراد جعلناهما شرطين, وإذا جعلناهما شرطين إقتضتا جزاءين ,وليس معنا إلاّ

جزاء واحد))[٥٢] هذا من حيث القرينة النّحوية . أمّا من حيث القرينة المعنوية فنحن نعلم ((أنَّ الجزاء الذي هو احتمال البهتان والإثم المُبين , أمر يتعلق إيجابه بمجموع ما حصل من الجملتين , فليس هو لاكتساب الخطيئة على الانفراد , ولا لرمي البريء بالخطيئة , أو الإثم على الإطلاق , بل لرمي الإنسان البريء بخطيئة أو إثم كان من الرامي))[٥٣].

وهنا يقول **الدكتور محمد خطابي** : ((إنّما قاس الجرجاني : هذا النّوع من العطف على الشرط والجزاء لِيُظهر الطبيعة المركبة لعطف المجموع على المجموع , واحتياج هذا إلى ذاك كي يتمَّ الكلام ويستقيم المعنى , ويتضح تماسك الخطاب بمراعاة طبيعة التركيب هذا وتوقف المعنى عليها))[٥٤], وعليه جعل الرّمي بالخطيئة وبالإثم مرتبة واحدة في كون ذلك إثماً مبيناً ؛ لأنّ رمي البريء بالجريمة في ذاته كبيرة لما فيه من الاعتداء على حق الغير .

تبين من الأقوال المبثوثة في كتابيه "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة " أنَّ **الجرجاني** قد ((عالج قضايا عدة هي من صميم لسانيات النّص في الوقت الحالي كالحذف والتكرار والوصل والفصل , وكذا بالإضافة إلى ردّ العجز إلى الصدر أي ربط الآخر بالأول , وكذلك اعتبار النَّص وحدة كلية متماسكة الأجزاء متعالقة الوحدات , تتشكّل بمجموعها من البداية إلى النهاية نصَّاً واحداً , فهو يعدُّ بِحق أحد البلاغيين البارزين الأوائل , الذين انتهجوا نهجاً واضحاً حمل في جنباته بذور علم جديد , ظهر في نهاية الستينيات وبداية سبعينيات القرن الماضي على أيدي علماء غربيين , جعلوا من النّص أساس الدراسة))[٥٥], من أمثال : **فان دايك , وهاليدي, وبوجراند , ودريسلر** وغيرهم . ويتبين كذلك من رأيه بأنّ النّص لا يكون الاّ بحسب مقتضيات النّحو ومناهجه وقوانينه ((وهو يدرك تماماً أنّ علم النحو ليس نحو الجملة فقط ...))[٥٦].

فالجرجاني بهذا قد ربط بين النَّظم القرآني ومضمونه . لأنَّ مدار اهتمامه كان منصباً حول إعجاز القرآن الكريم , فيكون بذلك قد ربط بين جانبين لا يمكن فصلهما لفهم المقصد من النصوص , وهما الجانب التركيبي والجانب الدّلالي . ولذا لم تكن نظرية النَّظم بعيدة عن أفكار اللسانية المُعاصرة كما في لسانيات النَّص . لأنَّ لهما غاية واحدة وهي دراسة النّص كاملاً . وغاية العلماء في القديم كانت في البحث عن بعض أسرار الإعجاز في القرآن الكريم ، فقد تحدد منهجهم في هذا المجال ، ووصلوا إلى إثبات الإعجاز لبلاغة القرآن الكريم .

وبهذا مثَّل البلاغيون الاتجاه الأبرز في التراث العربي بالتعامل مع النصوص سواء أكانت نصوصاً دينية أم أدبية ؟ وعدّوها كياناً لغوياً واحداً , وعدّوا النَّص ضاماً ومتلاحماً ومتماسكاً لأجزائه . لذا ((يرى علماء النّص أن البحث النصي ما هو إلاّ امتداد لعدد من القضايا ذات الصلة بموضوع البلاغة))[٥٧] ؛ وقد ذهب بعض الباحثين إلى ذكر عدد من الفرضيات التي تلتقي فيها قضايا البلاغة مع القضايا النّصية في علم لسانيات النّص وهي على الشكل الآتي[٥٨].

١- من الممكن تقويم النّصوص بدلالة ما تحدثه من تأثير على جمهور المستقبلين.

٢- إنّ البلاغة ولسانيات النّص كليهما يسعيان إلى إيجاد قواعد للنّص .

٣- تشترك البلاغة ونحو النّص في أنّ كليهما يأخذ بعين الاعتبار سياق الحال (المقام) سواء في النّصوص المكتوبة أو المنطوقة .

٤- كلّ منهما يحاول أن يقدّم تفسيراً للنّص بالاعتماد على قرائن السياقات المختلفة , بيد أنّ التيار البلاغي والنّحوي , يرتضي عدداً من التفسيرات في آن واحد , إلاّ أن نحو النّص يحدد تفسيراً واحداً اعتماداً على معايير النّصية التي حددها " بوجراند ودريسلر منهجاً ولا يقنع بأكثر من تفسير .

٥- لغة البلاغة القديمة " النّصوص البلاغية " العالية كالقرآن الكريم , والشعر , والمختارات النثرية , في حين أن نحو النّص من كل النّصوص اللغوية يعتمد المكتوب منها والمنطوق على اختلافها .

٦- ليس من أهداف البلاغة وغاياتها تقديم قواعد للنّصوص المُحللة , بقدر ما هو تقديم تفسير مرض لها , في حين استخلاص القواعد من تلك النصوص وتقديم تفسير دقيق لها من أولى أهداف لسانيات النّص ونحو النّص .

ثانياً : التراث النّقدي :

في النظرة النقدية إشارات مهمة إلى مفاهيم شديدة الارتباط بالتماسك مثل الاتساق والتلاؤم والانسجام , أخذ بعض النصوص بأعناق بعض , مما يُفاجئ الناظر في القراءات النقدية للنّص الأدبي أو القرآني في التراث النقدي العربي

وعيٌ حادٌ يكادُ يؤسس أحياناً لنظرية نصيَّة , صحيح إنّها نظرات جُزئية , لكنها تُمارس إجراءات نقدية تتفحص النَّص في اجزائه ومقاطعه وكليته , وتُرسل مفاهيم لسانية نصيّة تُظهر اطراد ظهور مدلول الاتساق والالتحام والعلائق النَّصيّة وغيرها مما له علاقة وثيقة بالتماسك . وسنذكر هنا بعض النصوص النقدية المرتبطة بعلمائها التي تُمَثّل هذا الوعي , المُتمثلة بنظرات ثاقبة لدى " الجاحظ " و " ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ) و " حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) " وغيرهم عن تماسك النَّص .

وهنا أُحاول أن أُشير إلى أنَّ غايتي ليست إثبات أو نفي إدراك نُقاد العرب القُدامى ووعيهم بتماسك النَّص واتساقه من عدمه , وإنّما الهدف هو البحث والكشف ومُحاولة إيجاد الوسائل المعتمدة عند أولئك النقاد في الكشف عن الوسائل التي يتماسك بها النص من خلال دراساتهم النصية .

أ- ابن طباطبا وضرورة الاتساق :

يجعل ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ) في عيار الشعر " التماسك " في النّص الشعري قاعدة ومعياراً لحسن الشعر وتقبله حين يقول : ((إنَّ للشعر فصولاً كفصول الرسائل فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه , صلة لطيفة , فيتخلص من الغزل إلى المدح ومن المديح إلى الشكوى... بألطف تخلص وأحسن حكاية بلا إنفصال للمعنى الثاني عمّا قبله))[٥٩], ففي هذا النّص النقدي إشارة واضحة إلى ضرورة مراعاة وصل الكلام بعضه ببعض وتماسك أوله بتاليه , وأن لا ينفصل المعنى الثاني عن الأول[٦٠].

وفي نصّ آخر يكشف بوضوح الوعي بضرورة الاتساق والانتظام حيث يقول : ((فمن الأشعار أشعار مُحَكمة مُتْقَنة أنيقة الألفاظ حكيمة المعاني , عجيبة التأليف إذا نُقِضت وجُعِلت نثراً لم تُبطل جودة معانيها ولم تَفْقِد جَزالة ألفاظها , ومنها أشعار مموهة مُزخرفة عَذِبة تروق الأسماعَ والإفهام إذا مَرّت صَفحاً , فإذا حصلت وانتُقِدت بهرجت معانيها))[٦١].

ب-التماسك النصي عند حازم القرطاجني :

يتفرد حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) بنظرة أكثر شمولاً للنّص , فهو أول مَنْ قسّم القصيدة العربية على (فصول) [*] وأكد أنَّ لها أحكاماً في البناء , وأول مَنْ أدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة وما سماه بالمقطع وهو آخرها الذي يحمل في أثنائه الانطباع الأخير والنهائي في القصيدة[٦٢]. الذي أفاض

البحث في الوسائل والعلاقات والكيفيات التي يتماسك بها النّص التي لم تظهر عند غيره كما ظهرت في إنتاجه النقدي[٦٣].

ولا بدّ أن تكون مواد الفصل عنده مخصصة بقوانين لاستجادة مواد الفصل وانتقاء جوهرها ويمكن أن يقسم على مجموعة مطالب[٦٤].

١- أن تكون مواد الفصل متناسبة المسموعات والمفهومات .

٢- أن تكون مواد الفصل حسنة الاطراد .

٣- أن تكون مواد الفصل غير متخاذلة النسج .

٤- أن تكون مواد الفصل غير متميزة بعضها من بعض التميز الذي يجعل كلّ بيت كأنَّه مُنحاز بنفسه ...

يقول محمد خطابي : ((فإن كانت الشروط الأربعة دالة على التناسب والاطراد والتماسك والترابط , كأوصاف ينبغي أن تتوافر في المواد التي يتشكل منها الفصل , فإنَّ الشرطين الأخيرين خاصة , شديدا الإلحاح على الترابط , ويستفاد ذلك من سلبية " تخاذل النسج " أي كونه غير متصل بعضها ببعض على الوجه الأكمل . وكأني بالقرطاجني يرى الكلمات خيوطاً متداخلة ينشأ من قوة تشادها ثوب مكتمل النسج متينة . أما الترابط فقد تمَّ التعبير عنه صراحة في الشرط الرابع الذي يُعدُّ في اعتقادنا , امتداداً وتتميماً للسابق , أي تلاقي قيام كلّ بيت بنفسه لا يحتاج إلى ما تَقَدَّمه ولا إلى ما لحقه))[٦٥], وهذا ما يفهم من قوله : ((كأنه منحاز بنفسه لا يشمله وغيره من الأبيات بنية لفظية أو معنوية يتنزل بها منه منزلة الصدر من العجز أو العجز من الصدر))[٦٦], وبذلك يكون كلامه ضرورة الاتصال بين مكونات البيت الواحد أولاً , ثمَّ بين البيت والذي يليه أو يسبقه , وهذا ما يفهم من خلال تعبيره " غيره من الأبيات بنية لفظية أو معنوية .... "

إنَّ تناول القرطاجني الشامل أجزاء القصيدة هو الذي عدَّه بعض الباحثين أول ناقد عربي يقدم وصفاً مُفصلاً بهذه الصورة التي أشار إليها في معرض حديثه عن تماسك الفصول في عملية تماسك النّص الشعري – القديم على الأقل - مهتماً ببداية القصيدة ونهايتها مروراً بوسطها مع بيان العلاقات القائمة بين الفصول والتي تكون على النّحو الآتي[٦٧].

أ- الانتقال من الجزء إلى الكل , أو من الكل إلى الجزء .

ب- أن يكون رأس الفصل دالاً على بقية الفصل " بحيث تكون الأبيات التي تليه تنمية وتتمة له".

ت- أن يكون آخر الفصل أو القصيدة استدلالاً على ما تقدّم منها .

ومن هنا كان لحازم القرطاجني السَّبق في الاهتمام باتساق النّص الشعري وانسجامه , وكان له السّبق في تحديد بعض المفاهيم النقدية كمفهوم النظام الذي يقترب من مفهومي الاتساق والانسجام , وكذا مفهوم الاقتران الذي يكاد يتطابق حرفياً مع ما ذهب إليه " فان دايك " مؤسس علم النّص في حديثه عن ترابط البُنَى المؤلفة لكل نصّ , ويستعمل حازم القرطاجني مصطلح الاقتران وهو في الوقت نفسه يقترب من مفهوم التماسك النّصي عند النّصيين المحدثين(٦٨).

وكذا اهتمامه أيضاً حول التأليف والتلاؤم في الكلام , فتكلم عن تلاؤم حروف الكلمة الواحدة , والجملة الواحدة , وأيضاً الجمل بعضها مع بعض , التي تشكل لنا وحدة منسجمة ونّصاً متكاملاً إذ يقول : ((من ذلك حسن التأليف وتلاؤمه , والتلاؤم يقع في الكلام على أنحاء : منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها , وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها منتظمة في حروف مُختارة , متباعدة المخارج مرتبة الترتيب ...))(٦٩).

فهو لم يغفل بذلك حتى عن اتساق الصوت وانسجامه الذي له مكانة عنده كما عند غيره كالجاحظ في كتابه البيان والتبيين , لأهميته في الربط بين المعاني(٧٠).

وأخيراً أقول : ظهرت هذه النّصوص في زمن مُبكر جداً , وهي لا تمثل " **نظرية لغوية نقدية** " مثل السبك أو الاتساق أو التماسك التي شغلت فكر الباحثين في العصر الحديث ؛ لكنها على أيةِ حال – وإن كانت مجرد ملحوظات في أثناء الحديث عن الشعر أو النصوص عموماً – تُعَدُّ مُقدمة جيدة تُؤكد أنَّ علماء العربية القدامى كان عندهم حس لغوي مقارب للنظريات اللسانية الحديثة, وكانت ((لديهم رؤية مُبكرة في البحث اللغوي والنقدي , وكان يمكن لمن جاء من بعدهم أن يستثمر هذه الرؤية ويُطورها فتصل في النهاية إلى حدِّ النظرية العربية في اللغة والنقد ؛ غير أن مَنْ جاء بعد هؤلاء العظام اكتفى بأن يكرر ما قالوه بِفهمٍ أو بغيره , قانعاً من الغنيمة بذكر أمجاد الآباء والأجداد))(٧١) .

ثانياً : الإسهامات العربية الحديثة في مجال اللسانيات النّصيَّة :

اهتمَّ اللسانيون العرب المعاصرون في مجال اللسانيات النّصيَّة بعد وقوفهم على المنجزات الغربية تقول ليندة قياس : ((تمكن العرب في العصر الحديث من الاطلاع على المنجزات الغربية في جميع المجالات الحديثة , بما فيها التطورات الخاصة في ميدان اللسانيات بجميع فروعها , وقد تحقق لهم ذلك من خلال :

- الاطلاع عليها في منابعها عبر تعلم لغاتها ....
- اعتماد الترجمة أو تلخيص بعض تجلياتها ونقلها إلى العربية .
- اهتمَّ اللسانيون العرب المعاصرون في سياق مناهج النقد الأدبي الحداثية بالنّص في أعمال رائدة مَثَّلها كل من))[٧٢] .

❖ **إبراهيم خليل : في اللسانيات ونحو النّص .**

إذ قدّم في **القسم الأول** من الدراسة , توطئة وجيزة حول المدارس اللسانية المُعاصرة , تليها دراسة مُكثفة عن مستويات اللغة المختلفة – من صوت وصرف ونحو ودلالة - ثمَّ تناول في **القسم الثاني** من الكتاب , دراسات في نحو النّص , وأشار في خضمّ ذلك إلى قواعد التماسك النحوي في ضوء علم اللغة النصي .

❖ **الأزهر الزَّناد : نسيج النص .**

تدرج محاولة هذه الدراسة في بحث عن نحو النصوص , وقد انطلق فيه من مفهوم النّص على أنّه نسيج من الكلام , وبحث خصائص هذا النسيج في النصوص بالتركيز في ثلاث مجموعات من الروابط اللفظية والمعنوية والروابط الزمنية والروابط الإحالية مراوحاً في ذلك بين التنظير والتطبيق .

❖ **محمد العبد : اللغة والإبداع اللغوي .**

قسَّم هذا الباحث الكتاب على جزأين : **أحدهما** : نظري أشار فيه إلى وجهات نظر المدارس الغربية الأسلوبية منها والنَّصية حول تحليل النّص الأدبي , **وثانيهما** : تطبيقي قدّم فيه دراسات تطبيقية على أجناس أدبية مُختلفة كالشعر

والرواية والمسرح من منظور لغوي نصي , ونذكر من مؤلفاته كتاب " النَّص والخطاب والاتصال " الذي صدر سنة ٢٠٠٥م , ضمَّ فيه بحوثاً مهمة تدرج من ضمن اللسانيات النّصية وتحليل الخطاب بوجه عام [٧٣] .

❖ **أحمد عفيفي : نحو النَّص , اتجاه جديد في الدرس النحوي .**

تناول في مباحثه الستة مفهوم نحو النص وعلاقته بنحو الجملة ومفهوم الترابط النّصي , وقد توصل الباحث إلى نتائج مهمة في هذا المجال .

❖ **محمد خطابي : لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب .**

يقول : إنَّ الدراسات الغربية لانسجام النّص أو الخطاب ركزت في نوعين خطابيين هما : التخاطب والسرد " التقليدي " البسيط الذي يسير على وفق حدث نمطي , وقد دفعه هذا إلى طرح سؤال يروم هذا البحث الإجابة عنه إجابة نسبية , كيف ينسجم الخطاب الشعري ؟ وهل تكفي الأدوات والمفاهيم التي اقترحها الغربيون لدراسة انسجام الخطاب ؟ كان هذا هو السؤال المركزي الذي دارت الدراسة عليه , ولكن الإجابة عنه اقتضت قطع ثلاثة أبواب , **الأول** : خصص لغرض مجمل المقترحات الغربية التي تخص منظور اللسانيات الوصفية الذي تتبع اتساق النّص , **والثاني** : إسهام التراث العربي المرتبط أساساً بالممارسة النّصيّة , وأما **الثالث** : فقد بني على تحليل الخطاب من الناحية التطبيقية .

❖ **عثمان أبو زنيد : نحو النّص .**

كان الهدف من هذه الدراسة أن تُصاغ نظرية نصيَّة عامة تُشكّل أساساً لوصف الأشكال النّصية المتباينة وعلاقاتها المتبادلة , تنظر إلى النّص بشكل كُلي فلا تقف عند بنائه التركيبي إلا بقدر ما يُؤثر هذا الركن البنائي في حركة النّص الكلية .

❖ **صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق .**

ترجع أهمية هذا النمط من الأبحاث إلى عدم الاكتفاء بالجملة في التحليل اللغوي , وإن كانت هي نواة النّص , لكنها ليست البنية الكبرى للتحليل اللغوي ,

ومن ثـمَّ من الواجب تخطي بنية الجملة إلى بنية النّص . وبما أنّ اللغة تواصل بين (المُتحدث / الكاتب والمستمع / القارئ) , فقد أكدت هذه النظرية دور المتلقي , وأعلت من شأنه , ليصبح المنتج الثاني للنّص أو المُبدع الثاني له ؛ فالعملية اللغوية كلها تُعد حواراً مُتصلاً بين المُبدع والنّص والمتلقي , وهذا الأخير هو الجهة المُتفردة بالحكم على تماسك النّص , هذا التماسك الذي يمثل صُلب النظرية النّصية والذي تدور في فلكه أغلب جوانب التحليل النّصي المُعاصر .

إذن فالبحث النّصي في الدراسات اللسانية جد واسع ويحتاج إلى جهود مضنية وإلى عمل مُستمر ومتواصل , إلاّ أنَّ هذه الدراسات الجادة والوافية التي ذكرناها جديرة بأن تُضم إلى قائمة المراجع التي تتعلق بالدراسة النَّصية المُعاصرة لما لها من أثر كبير وفاعل في أغناء الدّرس اللساني , حتى أصبحت مدّاً زآحفاً في حقول اللغويات . لذا لم تنشأ لسانيات النَّص من فراغ , وإنّما هي تطور لمعطيات الجملة ؛ فقد كان التراث النحوي بتصوراته ومفاهيمه وقواعده وتحليليه الأساس الفعلي الذي بُنيت عليه الاتجاهات النّصية بكّل ما تتسم به من تشعب أفكارها وتصوراتها ومفاهيمها , وأنّ كثيراً من الظواهر التي تُعالَج في إطار النّص هي في حقيقة الأمر كانت محور كثير من البحوث النّحوية السابقة التي كانت تعدّ الجملة أكبر وحدة في التحليل ولا تتعداها [٧٤] .

ثالثاً : الملامـح اللسانيـة النّصيـة في الدراسات القرآنية .

شكَّل النَّص القرآني في صلب الثقافة العربية الإسلامية محوراً أساسياً , فقد أنشأت حوله علوم كثيرة مثل : الفقه وأصوله , والتفسير , والنحو , والبلاغة.... وغيرهـا من العلوم , بـل يمكن أن نَصِفَ الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة " النَّص " بمعنى أنّها حضارة شيدت أسسها وازدهرت علومها وثقافتها على أساس لا يمكن تجاهل النّص فيه [٧٥] .

ليس غريباً أنْ يسم الباحثون في الفكر الإسلامي وبنية العقل العربي الحضارةَ العربية الإسلامية بحضارة النّص أمثال " نصر حامد أبو زيد " و " صلاح فضل " و " محمد خطابي " و " سعيد حسن بحيري " و" الأزهر الزّناد " وغيرهم . وقد تأسست التّجرِبة التاريخية للإسلام على فعالية النّص القرآني وتأثيره , وانبثقت قطاعات معرفية كثيرة عن النّص القرآني بشكل مباشر أو غير مباشـر مثل النحو والبلاغة وغيرهما .

لذا نجد في الدراسات الإعجازية للقدماء محاولات نصيَّة متميزة ، عن طريق اعتمادها على دراسة الآية إطاراً للتحليل ، متجاوزة دراسة الجملة إلى البحث في وسائل تماسك النصّ الكلي ، وعن طريق رصدهم العلاقات التماسكية بين سور القرآن الكريم وآياته ، ودراستهم للمناسبة بين الآيات والسور ، وربط آي القرآن بعضها ببعض ، فهذه كلها دراسات نصيّة تفوق الدراسات النصية في اللسانيات الحديثة ، فمن الدراسات القرآنية التي ترتقي إلى مستوى الدراسات النصِّية الحديثة على سبيل المثال كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت٧٩٤هـ) , و (نَظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور) للبقاعي (ت ٨٨٥هـ) , و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (ت٩١١هـ) , و (تفسير التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) , وغيرهم , وما يؤكد هذا الأمر الذي قدَّمه أحد الباحثين المحدثين وهو الدكتور أشرف عبد البديع في كتابه (الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم) ، الذي أثبت فيه أنَّ العلماءَ العرب قدَّموا نظرية نحوية نصِّية متكاملة في كتب الإعجاز القرآني , وبخاصة فيما يتعلق بمبحث المناسبة الذي استقل في الفكر العربي حتى أصبح علماً مستقلاً[٧٦] .

والملحوظ أنَّ العصور التي عاش فيها هؤلاء الأئمة مُتفاوتة متدرجة من القديم إلى الحديث , وذلك رغبة منّا في الاطلاع المُزدوج على كيفية تفكير القدماء والمُحدثين في اتساق النّص القرآني وانسجامه . والسؤال هنا هو كيف أبرز المفسرون وغيرهم الملامح اللسانية النّصية في الدراسات القرآنية ؟ وكيف برهن المصنّفون في علوم القرآن على التماسك النّصي ؟ .

وذكر الدكتور محمد خطابي منبهاً إلى ضرورة العناية وبالاتساق والانسجام في النّص القرآني , لأنّ أكثر لطائف القرآن مُودعة في الترتيبات والروابط ....على وفق رؤية المفسرين والمُصنفين في علوم القرآن , تنتمي إلى ثلاثة مُستويات وصفية تحليلية[٧٧] :

١- الوصف الأول : المستوى النحوي : ويشمل

- العطف .
- الإحالة .

- الإشارة .

٢- الوصف الثاني : المستوى المُعجمي : ويشمل

- التكرير ووظيفته .
- بناء السُّورة على حرف أو حرفين .

٣- الوصف الثالث : المستوى الدّلالي : ويشمل

- موضوع الخطاب .
- تنظيم الخطاب .
- ترتيب الخطاب .
- العلاقات : وتشمل .
- البيان والتفسير .
- الإجمال والتفصيل .
- العموم والخصوص .

وهذا يعني أنّ المُفسرين والمُصنفين في علوم القرآن وغيرهم عنوا بالاتساق الذي يندرج تحته المُستويات النحوية والمُعجمية بالانسجام الذي يندرج تحته المُستوى الدّلالي . وعليه تنوعت الدراسات القرآنية التي مُعظمها تتعامل مع النّص القرآني بعدِّه كتاباً أو نصّاً واحداً , يقول محمود البستاني : ((دراسة النَّص القرآني الكريم من خلال السُّورة بضمها وحدة لغوية لها بناؤها الخاص المُتمثل في نصٍّ تترابط آياته وموضوعاته وعناصره وأدواته بعضها مع الآخر))[٧٨] .

أ - الزركشي :

بعض العلماء يتحرج من الحديث عن عملية ارتباط آي القرآن وسوره عملاً بأن النّص القرآني يختلف عن كل النصوص ، والدارس هذا النص إمّا أن يجد الأمر ظاهراً فيزيده إظهاراً ووضوحاً ، وإمّا أن يكون خفياً فيتركه ؛ مخافة

الانتقاص منه في عدم تحقيق المعنى . وعلى رأس هؤلاء كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) ، يقول الزركشي : ((وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر . قال : ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلاً عن أحسنه فإنّ القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب كتصرف الملوك والحكام والمفتين وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات ببعض مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها انتهى))[٧٩] .

إنَّ المتأمل دراسة التماسك بين الآيات والسُّور في كتاب " البرهان في علوم القرآن " للزركشي ؛ يَتَبيّن رؤية متكاملة ، واضحة المعالم والحدود تحكم تحليل الزركشي للنّص القرآني ؛ استطاع من خلالها أن يتجاوز ذلك الإطار الضَّيق الذي لم يَتعدَّ تحليل الجملة أو مجموعة الجمل الذي فرضته القواعد المعيارية التعليمية على مستوى النحو أو البلاغة ... وبذلك أصبح التماسك النّصي في حدّ ذاته وجهاً جديداً للإعجاز في نص ظلّ مفتوحاً أكثر من ثلاث وعشرين سنة [٨٠] , وقد خصص باباً مستقلاً في كتابه (البرهان في علوم القرآن) سماه " معرفة المناسبات بين الآيات " تحدّث فيه عن التماسك بين الآيات والسُّور والآليات التي تحكم ذلك التماسك ، كما نلاحظ في مختلف أبواب الكتاب إشارات إلى التماسك في القرآن الكريم .

يبين الزركشي في بداية بحثه في التماسك بين الآيات ؛ أنه لا يُعنى بدراسة الآيات التي يظهر وجه التماسك بينها جلياً ؛ لتعلق الكلام بعضه ببعض ، أو إتمام الكلام السابق على جهة التأكيد أو التفسير أو الاعتراض ؛ إنّما يعينيه هو دراسة الآيات التي لا يظهر فيها وجه التماسك مع أختها حيث تبدو أن كل آية مستقلة بنفسها[٨١] .

إذ يقسّم الزركشي في موضوع السياق ومنه المناسبة بين الآيات إلى التماسك والارتباط بين السور وآخر بين الآيات ، والتماسك بين الآيات يقسمه إلى تماسك بين آيات معطوفة ، تكون فيه الآية معطوفة على ما قبلها , ولا يبقى على

المُفَسِّر إلاّ البحث عن الجهة الجامعة بينهما هذه من جهة[٨٢] وإلى التماسك بين الآيات التي لا يوجد فيها حرف العطف حيث تتجاور الآيات دون أي رابط من جهة أخرى , يقول الزركشي في القسم الذي لا تكون فيه الآية معطوفة ((لا بدَّ من دعامة تُؤذن باتصال الكلام , وهي قرائن معنوية مُؤذنة بالربط))[٨٣] .

ومن الأمثلة التي وقف عندها الزركشي فيما يخص موضوع بحثنا وهي كثيرة جداً في التماسك بين الآيات المعطوفة قوله تعالى { **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرجعون** } (البقرة آية :٢٤٥) .

يقول الزركشي : ((وقوله : (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرجعون) وفائدةُ العطف جعلُهما كالنظيرين والشريكين , وقد تكون العلاقة بينهما المضادة ؛ وهذا كمناسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة . وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً ووعيداً ؛ ليكونَ ذلك باعثاً على العمل بما سبق ؛ ثمّ يذكر آياتِ التوحيد والتنزيه ليُعلمَ عظم الآمر والناهي . وتأمَّل سورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها تجده كذلك ...))[٨٤] .

(يقبض ويبسط) نظائر.. بها وبغيرها يستنبط الزركشي قانوناً يشكل أساساً في تعليل تجاور الآيات في المعطوفات وغيرها ؛ أنّ فائدة العطف أن يجعل الآيتين المعطوفتين كالنظيرين والشريكين وهذا ما أكده النّحويون والمُفسرون يقول أبو الفضل محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) في تفسيره : (({ **والله يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ** } أي يُقتّرعلى بعض ويوسع على بعض أو يقتر تارة ويوسع أخرى حسبما تقتضيه الحكمة التي قد دق سرها وجل قدرها وإذا علمتم أنه هو القابض والباسط وأنّ ما عندكم إنما هو من بسطه وعطائه فلا تبخلوا عليه فأقرضوه وأنفقوا مما وسع عليكم بدل توسعته وإعطائه ولا تعكسوا بأن تبخلوا بدل ذلك فيعاملكم مثل معاملتكم في التعكيس بأن يقبض ويقتر عليكم من بعد ما وسع عليكم وأقدركم على الانفاق ,... وعن الزجاج أن المعنى يقبض الصدقات ، ويبسط الجزاء عليها فالكلام كالتأكيد والتقرير لما قبله ووجه تأخير البسط عليه ظاهر ، ووجه تأخيره على الأول الإيماء إلى أنّه يعقب القبض في الوجود تسلية للفقراء ، وقرىء { يبصط } . { وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } فيجازيكم على حسب ما قدمتم))[٨٥].

وكذلك قد تأتى الجملة معطوفة على ما قبلها وتشكل وجه الارتباط فتحتاج إلى شرح ما هو في معناها فمنها قوله تعالى **{ أَلَمْ تَرَ إلى الذي حَاجّ َإبراهيمَ في**

رَبِّه .... .. وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمِ الظَّالِمِينَ أَوْ كَالذي مَرَّ على قَرْيَةٍ } (البقرة آية ٢٥٨ - ٢٥٩) يقول الزركشي هنا ((عطف قصة على قصة مع أن شرط العطف المُشاكلة فلا يحسن في نظير الآية { **ألم تر إلى الذي حَاجّ َإبراهيم ... أو كالذي مَرَّ على قَرْيَةٍ** } . ووجه ما بينهما من المشابهة أنّ (**أَلَمْ تَرَ**) ... مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي , ولذلك يجاب ببلى , والإستفهام يعطى النفي , إذ حقيقة المُسْتَفَهَم عنه غير ثابتة عند المُسْتَفِهِم , ومن ثَمَّ جاء حرف الاستفهام مكان حرف النفي , ونفي النفي إيجاب , فصار بمثابة " رأيت " غير أنّه مقصود به الاستفهام , ولم يُمكن أن يؤتى بحرفه لوجوده في اللفظ ؛ فلذلك أعطى معنى " هل رأيت " فإن قلت من أين جاءت " إلى " ورأيت يتعدى بنفسه ؟ أجيب لتضمنه معنى))[٨٦] . ويبدو لي ليُثبت الزركشي تماسكاً بين الآيتين يلجأ إلى تقدير كلام محذوف يستقيم مع القاعدة النّحوية في العطف ؛ محاولاً أن يقدم تفسيراً يعلل تجاور تلك الآيات وتماسكها وهذا ما أشارت إليه الدراسات اللسانية الحديثة .

ب - البقاعي : والدراسة النَّصيّة .

يعدُّ كتاب (نَظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لبرهان الدّين البقاعي من أبرز الكتب التي أُلفت في قضايا الدراسات النّصية على مستوى التطبيق في التراث العربي , وإنّه من الكتب المهمة في مضمار الربط بين الجمل , في المتتاليات النَّصية , سواء على مستوى ربط السُّورة الواحدة أو ربط السُّور المتتالية حتى أنّه ربط سورة الناس وهي آخر سورة في القرآن بأول سورة وهي الفاتحة , ولم يألُ جُهداً في ربط ما بينهما[٨٧] .

ويرى البقاعي أنّ الأسلوب القرآني في تماسك آياته , وهو الترتيب المخصوص في نظم الآي , فيقول مثلاً في سورة البقرة ((ومن تأمل في لطائف نَظم هذه السورة - سورة البقرة – وفي بدائع ترتيبها , عَلِم أنَّ القرآن كما أنّه مُعجز بحسب فصاحة ألفاظه , وشرف معانيه , فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونَظم آياته , ولعل الذين قالوا : معجز بسبب أسلوبه .. أرادوا ذلك)) (٨٨) .

وبعمله هذا في النظرة الكلية للنّص وما يخص موضوع المناسبات , حاول قبله نفرٌ من علماء العربية ولكن مع الفارق على حدِّ قول بعض المحدثين ((أنّ أولئك كانوا يتحدثون بالمسألة كلّما ظهر لهم شيء من تلك المُناسبات , ولكن البقاعي ألزم نفسه بمنهج ثابت))[٨٩] , إذ إنّه حاول ربط كل سورة وآية بما قبلهما وبما بعدهما . وهذا يومئ بوجود مجموعة من القواعد والمبادئ العامة في

ذهن البقاعي وذلك لنظرته للنّص على أنَّه ترابط الفقرات بعضها ببعض وتماسكها , لِيكوّن لنا وحدة النّص الكلية , وكذلك يتبين لنا الدور المهم الذي قام به " البقاعي" في الدراسات النّصية , وعلاقة ما قاله بما هو متداول الآن في لسانيات النّص عند المُحدثين .

مثال ذلك قوله تعالى { **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** } (المؤمنون آية : ١٢ – ١٤) .

وذلك كله ربط بين الجمل عن طريق العطف بغير الواو ، وهو ربط حقق تناسباً وملاءمة وانسجاماً بين جمل الآيات السابقة . فجاءت متماسكة متراصة ، كحبات العقد المتلألئة ، وقد زاد من جمال تألقها وانسجامها ، التناسب الموسيقي الآخاذ بين فواصل آياتها . وما أكثر هذه الصور في نصوص القرآن الكريم .

فقد استعمل في عطف الآيات السابقة على بعضها أداتي العطف (ثم) و (الفاء) وقد وقف البقاعي عند ذلك الاستعمال ، ووافقه العلوي , وحاولا كشف بعض الأسرار المعنوية للعطف بهاتين الأداتين من خلال تلك الآيات ، فتأمل هذه الآية ، كيف بدأ بالخلق الأول ، وهو خلق آدم من طين ، ولما عطف عليه الخلق الثاني الذي هو خلق التناسل، عطفه بـ (ثم) لما بينهما من التراخي ، وصار إلى الأطوار التي يتلو بعضها بعضا على جهة المبالغة، عطف العلقة على النطفة بـ (ثم) لما بينها من التراخي ، ثم عطف المضغة على العلقة بالفاء ، لما لم يكن هناك تراخ ، ثم عطف خلق العظام من عقيب كونه مضغة بـ (الفاء) من غير مهلة ولا تلبُّث ، ثم عطف كسونا العظام لحماً بالفاء من غير تراخ ، ثم تسويته إنساناً بعد خلق العظام بـ (ثم) إشارة إلى التراخي ، ثم قوله فتبارك الله أحسن الخالقين ، عطفه بـ (الفاء) دلالة على أن كل عاقل خرق قرطاس سمعه نظم هذه الآيات وتأليفها ، فإنه يَقضَى العجبَ على الفور من غير تلبُّثٍ ، وينطق باللفظ الدال على الزيادة في الحكمة والدخول في الإتقان[٩٠]. فتبارك الله أحسن الخالقين ، على حسن خلقه ، وبديع نظمه .

ويمكن أن نضيف إلى وقفة البقاعي ويحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ) ، اللذين حاولا كشف الأسرار البلاغية والنحوية ، في استعمال الأدوات ومنها أداتا العطف (ثم) و (الفاء) من خلال الآيتين السابقتين ، ما نراه جديراً بالذكر في

العلاقة بين الجمل الثمانية ، التي تتضمنها تلك الآيات فيما يخص " لسانيات النَّص " فالعطف هو وصل وربـط ، والربط بين هـذه الجمل لا يقتصر - في رأينا - على أداتي العطف (ثم) و (الفاء) ، بل تعداه إلى روابط أخرى، منها ؛ إعادة الذكر عن طريق الضمير أو اللفظ الذي قوى لحمتها، وجعلها كالجملة الواحدة ، التي تعبر عن قصة خلق الإنسان بأطوارها المتعددة، فنجد الفعل مع فاعله " خلقنا " قد تكرر أربع مرات ، فضلاً عن ذلك أن هذه الأفعال : خلقنا ، كسونا ، أنشأنا ، يربط بينها فاعل واحد جاء بصيغة الجمع " نـا " ، وهذا يعطي دلالة على حضور الذات الإلهية ، وقدرتها على الخلق والتحويل ، ثم نلحظ الربط بين الإنسان وأصله في كل طور من الأطوار التي مر بها ، إذ ذكر الإنسان في الجملة الأولى ، وأعيد ذكره في الجملة الثانية عن طريق العائد ؛ وهو الهاء في (جعلناه) ، وتم ربطه بأصله وهو (النطفة) ، وأعيد ذكر النطفة في الجملة الثالثة ، وربطها بالعلقة ، وأعيد ذكر العلقة في الجملة الرابعة ، وربطها بالمضغة ، وأعيد ذكر المضغة في الجملة الخامسة ، وربطها بالعظام ، وأعيد ذكر العظام في الجملة السادسة ،ثم أعيد ذكر الإنسان عن طريق العائد في "أنشأناه" وربطه بالخلق الآخر في الجملة السابعة ، وكانت الجملة الثامنة تتويجاً لما جاء في الجمل السابقة ، وانبهاراً بقدرة الخالق التي تعبر عنها قصة خلق الإنسان بأطوارها المتعددة . وارتباط الجملة الثامنة بما قبلها لم يكن عن طريق الفاء فقط ، بل عن طريق إعادة اللفظ في لفظ الجلالة (الله) وقد تحول ضمير الفاعل (نا) إلى الفاعل نفسه ، وهو التفات من الحضور إلى الغياب ، أو من المتكلم إلى الغائب . وكذلك في (الخالقين) حيث أعيد ذكر اللفظ بعد تحوله من الفعل إلى اسم الفاعل . واسم الفاعل يكتسي صبغة الديمومة ، فهو خالق في كل زمان ومكان إلى يوم الدين ، يضاف إلى كل ذلك أن الجمل السابقة كلها جاءت خبرية ، وأن الجملة الأخيرة جاءت إنشائية تعجبية ، لتكون محطة أخيرة في هذه السلسلة العجيبة الأطوار، ليعبر من خلالها القلب والعقل عن الاندهاش والانبهار من عظمة الخالق ، ويلهج اللّسان بذكره ؛ فتبارك الله أحسن الخالقين ، على حسن خلقه وحسن تأليفه وبديع نظامه[٩١], فضلاً عن كل ذلك أنّ أداة التعريف " أل " لها دور مهم في الربط إذا كانت عهدية وكان مصحوبها معهوداً ذكرياً ، وقد يسد الضمير مسدّ ها مع مصحوبها[٩٢] .

وهذا ما نلحظه من أثرٍ لـ " أل " العهدية في ربط الجمل في الآيات السابقة (نطفة – النطفة ، علقـة – العلقـة ، مضغـة – المضغـة ، عظاماً – العظام) .

وبهذا نجد أن تلك الجمل عبارة عن سلسلة مترابطة الحلقات تسلمنا كل الحلقة إلى الحلقة التي تليها . وبين تلك الحلقات روابط وعقد متينة لا تنفصم عراها ، ولا ينهار بناها ، ولا يعتريها الضعف ، ولا يخالطها اللّبس . فالأمر إذن لا يتوقف عند مجرد تكرار رابط سياقي (ثم ، والفاء) فحسب[٩٣] . وإنّما ربط الجمل في الآيات السابقة .

جـ - السيوطي : تناسب الآيات والسُّور وتماسكها .

دوّن السيوطي هذه القضية ، ففي كتابه : الإتقان في علوم القرآن يقول : ((أول مَنْ أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه : لم جُعِلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السُّورة ؟ . وكان يَزْري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة))[٩٤] . لهذا ألّفَ السيوطي كتاباً سمّاهُ " تناسق الدُرر في تناسب السُّور " صوَّر فيه القرآن نصاً مُحكم البناء متلاحمه , وهو نص يعتمد في ذلك على زرع مجموعة من العناصر في سورة مُعينة , ثمَّ تقع تنميتها أو تنمية بعضها في سورة لاحقة , بل قد تكون سورة بأكملها تنمية للآية أو آيتين وردتا في سورة سابقة من دون أن تخلو السورة اللاحقة بدورها من عناصر تنمى في سورة لاحقة .

وهذا دليلٌ على وعي السيوطي بآليات النّص القرآني ، التي من أبرزها ذلك التماسك الشديد بين الآيات والسّور، وقد وضع السيوطي قاعدة عامة لتفسير التماسك بين الآيات والسور ، أساس هذه القاعدة هو معرفة مقاصد السورة[٩٥] ، يقول : ((الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبة الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة , وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات , وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما سيتتبعه من استشراف نفس السامع ـ المتلقي ـ إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدافع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها ، فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن فإذا عقلته تبَيّن لك وجه النّظم مفصلاً بين كلّ آية وآية في كلِّ سُورة))[٩٦] .

وبهذا جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض , فيقوى بذلك الارتباط , ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء ((لأنَّ ذكر الآية بعد الأخرى , إمّا أن يكون ظاهر الارتباط , لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه

بالأولى فواضح . وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل ؛ وهذا القسم لا كلام فيه . وإمّا ألاّ يظهر الارتباط , بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى , وأنّها خلاف النوع المبدوء به . فإمّا أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أو لا . فإن كانت معطوفةً : فلا بدّ أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى : { **يَعلمُ مَا يَلجُ في الأرضِ ومَا يَخْرجُ منها ومَا يَنْزِلُ مِنْ السَّماءِ ومَا يَعْرجُ فِيها** } [الحديد : ٤] وقوله : { **واللهُ يَقبْضُ ويبسطُ وإليهِ تُرجَعُون** } [البقرة : ٢٤٥] للتضاد بين القبض والبسط , والولوج والخروج , والنزول والعروج , وشبه التضاد بين السماء والأرض . وممّا الكلام فيه التضاد : ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب , والرغبة بعد الرهبة , وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً ووعيداً , ليكون باعثاً على العمل بما سبق , ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليُعلم عظم الآمر والناهي , وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك , وإنّ لم تكن معطوفة فلا بدّ من دعامة تؤذن باتصال الكلام ؛ وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط))[٩٧] .

لعل السيوطي قد نقل معظم ما قاله في هذه المسألة من الزركشي ، فيكاد يكون النّص عنده هو النّص عند الزركشي ، وبينهما فوق مئة سنة . ومع ذلك ذكر السيوطي فائدة هذا التماسك ، أو فائدة المناسبة - مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها - وكذا السورة " وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء " . ولعل ما ذكره السيوطي أيضاً هو ما يدور حوله عامة علماء النّص في العصر الحديث ، أن يصبح النص متماسكاً آخذاً بعضه بأعناق بعض مترابطة أجزاؤه ، كأنه بناءٌ متكاملٌ [٩٨] .

قدّم عمران رشيد بحثا في اللسانيات النصية يثبت فيه ((أنّ دراسة السيوطي للتماسك كان من بين مقصدها الاساسية التأشير إلى حقيقة إعجازية عن طريق التماسك بين الآيات والسور ... وأنّ التماسك بحث في تجاور الآيات وتعليل ذلك التجاور وبيان وجه حكمته وارتباطه))[٩٩] وعلاقاته بين الجمل ؛ كعلاقة التنظير والتضاد والاستطراد وغيرها .

من أمثلة ذلك قوله تعالى : { **يَا بَنِي آدَمَ قَد أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسَ التَّقْوَى** } (الأعراف آية : ٢٦) وقوله تعالى { **لَن يَّسْتَنكِفَ المسيح أَن يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةَ الْمُقَرَّبُونَ** } (النساء آية : ١٧٢).

قال السيوطي : ((هذه الآية أي : [**يَا بَنِي آدَمَ قَد أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسَ التَّقْوَى**] واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدوالسَّوات وخصف الورق عليهما إظهاراً للمنة في ما خلق من اللباس ، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة ، وإشعاراً بأنّ السّتر بابٌ عظيمٌ من أبواب التقوى ، وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى " **لَن يَّسْتَنكِفَ المسيح أَن يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةَ الْمُقَرَّبُونَ** " فإنّ أولَ الكلام ذكر للرّد على النّصارى الزاعمين نبوة المسيح ، ثمّ استطرد للرّد على العرب الزاعمين نبوة الملائكة ، ويقرب من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان حسنُ التخلُّص ، وهو أنّ ينتقل ممّا ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاساً دقيق المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلاّ وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما ... وقال بعضهم : الفرق بين التخلص والاستطراد : أنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه ، وفي **الاستطراد** : تمر بذكر الأمر الذي استطردت إليه مروراً كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود إلى ما كنتَ فيه كأنك لم تقصده ، وإنّما عرض عروضاً))[١٠٠] .

إنّ تحديد السيوطي للروابط شكلية كانت أو معنوية جعله يقترب مما قدّمه(فان دايك) من تحليل على المستويين الشكلي (الصوري)، والدّلالي (المضموني) للوصول في الأخير إلى تماسك النّص .

ولم يقف العلماء العرب عند حدِّ الإطار النظري لعملية الترابط والتلاحم هذه؛ بل ذكروا أنواعاً من العلاقات في النّص ، وبينوا كيف تترابط النّصوص الصغيرة مكونة النّص الكبير في بيان إبداعي . لكن يبقى أنّهم لم يُكَوّنوا من هذه الملاحظات نظريـة لغوية لِنَقد النّصوص ووضع النظريات ، هذا فقط هو ما ينقص عملهم ليكون عملاً صالحاً لكل زمان حتى يسمو على العلم الحديث والنظريات الغربية وهذا ما كان واضحاً مثلاً في تفسيري في ظِلالِ القرآن والتحرير والتنوير [١٠١] .

د- سيد قطب :

في العصر الحديث حاول بعض المفسرين تحليل النّص القرآني بوصفه نصّاً مُتماسكاً ، فقدّم في مجال تماسك النّص شيئاً يحسب له ، فيُعَدُّ ما فَعله **سّيد قطب** (ت١٩٦٦م) في تفسيره (في ظِلالِ القرآنِ) عملاً رائعاً في مجال تحليل النّص القرآني ، فقد أوضح التّماسك المعنوي بين آي السُّورة الواحدة ، وقسَّم آيات السّورة أقساماً بِحسب موضوعاتها ، وبين ترابط أجزاء كل موضوع ، وترابط الموضوعات فيما بينها داخل السّورة نفسها ، وبيّن علاقة كلّ سُورة بالتي قبلها ؛ إذ تترابط السُّور كُلّها في نصٍّ لغوي واحدٍ هو القرآنُ الكريم .

وبهذا يكون سيد قطب قد كشف عن التماسك المعنوي في القرآن الكريم ، أما التماسك على المستوى اللفظي والمعجمي فلم يشر إليهما . غير أنّ ما فعله في هذا المجال يعد سابقة وفتحاً لم يسبقه إليه أحد فيما نعلم . والجدير ذكره أن نشير هنا إلى أن سيد قطب قد لقي ربه في الستينيات من القرن الماضي ، وقبل أن تتبلور أفكار علم النّص ، وقبل أن تظهر بوضوح نظرية تماسك النّص ، ولعل ما كتبه هذا الراحل كان مقدمة لنشوء هذه النظرية[١٠٢] .

ذكر **عمران رشيد** أنّ سيد قطب قد تنبه إلى التماسك النصي واللسانيات النصية ، ((وأطلق الأمر دون تقييد ، ونحن نوافق على جزء من قوله ، وهو ما يتعلق بالتماسك المعنوي والكشف عن ارتباط السّورة بالأخرى في إطار المعنى العام ، لكن التماسك على المستوى المعجمي ، وعلى مستوى بنية النّص اللفظية ، فلا توجد له أية إشارة في كتاب المرحوم سيد قطب))[١٠٣] .

وإذا عدنا إلى مؤلفات التفسير فإننا نلاحظ أنّ التفاسير التي اعتمدت الوحدة النّصية منطلقاً لها , نادرة جداً ، ولعل السّمة البارزة لبعض كتب التفسير القديمة , هي تفسير الآية الواحدة ثم الانتقال إلى الأخرى من دون البحث عن الخيط الناظم للآيات في السُّورة الواحدة إذ تتم معالجة كل آية منفصلة عن الأخرى , معالجتها لغوياً ونحوياً وبلاغياً ... للوصول إلى مراد الآية فقط .

ويُعدّ سيّد قطب من المفسرين المُحدثين الذين تنبهوا إلى التماسك النّصي ونتاجه في تفسير القرآن ، واستطاع من خلال ذلك أن يخرج تفسيره " في ظلال القرآن" بهذه المعالجة النّصية . وقد وُفّق في إدراك اطراد ظاهرة التماسك بين الآيات والمقاطع والسُّور في القرآن الكريم ؛ لأنّه قدّم لنا في الظلال السُّور والآيات كلبنات وحلقات متراصة في النّص القرآني المتناسق المعجز ((فإذا كان الجرجاني قد قام بلم شعث نظرية النظم ... فإنّ سيد قطب بالخطوة التالية عندما

نقل الدراسة التجزيئية الجمالية النّصية تلك إلى رحاب دراسة الخصائص العامة , حيث لم يكتف بدراسة مفردات القرآن وحدها من جانب الفصاحة والموسيقى , وإنما بدراسة تراكيب منفردة بعضها عن البعض الآخر من حيث التناسق والتماسك والنظم))[١٠٤] .

وقد أثبت نظريته في التماسك النّصي في كل السُّور, ففي تفسير سورة الأعراف مثلاً يقول : ((إنّ كل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة ، وذات ملامح متميّزة ، وذات منهج خاص ، وذات أسلوب معين ، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد ، وهذه القضية الكبيرة إنّها كلها تتجمع على الموضوع والغاية ، ثمّ تأخذ بعد ذلك سماتها المستقلة ، وطرائقها المتميزة ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع وتحقيق هذه الغاية , إنّ الشأن في سور القرآن ... كالشأن في نماذج البشر التي جعلها الله متميزة : كلهم إنسان ، وكلهم له خصائص الإنسانية ، وكلهم له التكوين العضوي والوظيفي والإنساني , ولكنهم بعد ذلك نماذج منوعة أشدّ التنويع ، نماذج فيها الأشباه القريبة الملامح ، وفيها الأغيار التي لا تجمعها إلاّ الخصائص الإنسانية العامّة ؛ هكذا عُدْتُ أتصوّر سور القرآن، وهكذا عدت أحسّها ، وهكذا عدت أتعامل معها ، بعد طول الصحبة، وطول الألفة ، وطول التعامل مع كل منها على وفق طباعه واتّجاهاته، وسماته))[١٠٥] .

وفي مطلع تفسيره لسورة البقرة ، على سبيل المثال ، مع أنّها تحوي عدّة موضوعات إلاّ أنّ ((المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يترابط الخطّان الرئيسان فيه ترابطاً شديداً ... فمن ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية ... وهي من الناحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أوّل نشأتها وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض))[١٠٦].

ر- الطاهر بن عاشور :

تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور يعدُّ تفسيراً بلاغياً بيانياً لغوياً عقلانياً لا يغفل المأثور ويهتم بالقراءات . وطريقة مؤلفه فيه أن يذكر مقطعاً من السّورة ثم يَشرَع في تفسيره مبتدئاً بذكرالمناسبة في تشكيلها للترابط والتماسك النَّصي ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي ويعرض فيه القراءات والمسائل الفقهية وغيرها . فهو بذلك يُقدّم عَرضاً تفصِيليّاً لما في السّورة ويتحدث عن ارتباط آياتها ؛ لأنّه يعدّ القرآن نصّاً واحداً مُتكاملاً .

يتحدث الطاهر بن عاشور في مؤلَفه " التحرير والتنوير" عن تعالق الحروف والآيات والسور في القرآن الكريم وتماسكها بأنّ , يقول : ((الأصل في آي القرآن أن يكون بين الآية ولاحقتها تناسب في الغرض أو في الانتقال منه , أو نحو ذلك من أساليب الكلام المنتظم المتصل , ومما يدل عليه وجود حروف العطف المفيدة الاتصال مثل: الفاء , ولكن , وبل....))[١٠٧] .

يشير ابن عاشور إلى أهمية التناسب في الغرض عند ربط آي القرآن ببعضه , حتى يؤدي ذلك إلى استمرارية معنوية , كما يشير أيضاً إلى أهمية أدوات العطف " الفاء , بل , لكن ... " هذه الأدوات الرابطة تعدّ من التجليات الشكلية والسطحية العميقة لاتساق أو تماسك النّص من منظور التحليل النّصي المعاصر , وتعدُّ الإحالة الضميرية في نظر علماء لسانيات النّص من أشهر الأدوات التي تعمل على تماسك نسيج النّص[١٠٨] , كما في هذه الآية قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (البقرة آية : ٨٤ – ٨٥).

يقول ابن عاشور : ((الضميران في " أقررتم " و " وأنتم تشهدون " راجعان لما رجع له ضمير " ميثاقكم " وما بعده , لتكون الضمائر على سنن واحد في النَّظم))[١٠٩] . فوظيفة الإحالة الضميرية التي تظهر في الآية تُعدّ من الروابط التماسكية , وهذا يمثل إدراكاً واعياً لدى المفسرين ومنهم ابن عاشور بقضية التماسك النّصي في اللسانيات النصية .

وأخيراً يتبين أنّ المُفسرين فهموا النّص القرآني (أكثر من غيرهم) أنّ القاعدة النَّحوية لا تقف عند الجملة بل تتجاوزها إلى النّص أو الخطاب , وما تؤديه من عمل في كشف المعنى , ومن هنا يبرز أثر العلاقة التي رسمها المُفسرون بين النّص القرآني والقاعدة النّحوية , وتتجلى مظاهر التماسك النّصي وانسجامه عندهم وبصورة تُظهر الجُهد النّصي لديهم , ففي قوله تعالى { **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** } (البقرة آية : ٤٥) . تشير الآية إلى أنَّ الضمير للصلاة أو للاستعانة , ويجوز أن يكون لجميع الأمور التي أُمِرَ بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله { **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ...** } إلى { **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ** .... الآية .

وبهذا يؤكد المحدثون هذا التصور والنّظرة الكلية للنّص القرآني , بأنَّ الضمير (ها) هنا في الآية الكريمة إمّا أن يعود إلى الصلاة وهي أقرب من الاستعانة , وإمّا إلى الاستعانة , وفي الحالتين هناك تطابق بين الضمير (ها) وبين المُحال إليه إفراداً وتأنيثاً , مع كون الإحالة داخل الآية نفسها , وإمّا أن يحال الضمير (ها) إلى خطاب يستغرق خمس آيات وهي - ذكر النعمة , والوفاء بالعهد , ورهبة الله , والإيمان , ورسالة " محمد " صلى الله عليه وآله وسلّم ومن هذا التحليل يظهر أنَّ الضمير يقوم بوظيفتين هما : استحضار عنصر مُتَقدِم في خطاب سابق , واستحضار مجموع خطاب سابق في خطاب لاحق[١١٠] .

إذن من هذه اللمحات والإشارات الموجزة تأكد لنا إدراك اللغويين والبلاغيين والمفسرين والنقاد كثيراً من الجوانب المرتبطة بالتماسك النَّصي , شكلياً ودلالياً . وهذا يدعونا إلى التفكير بأنَّ دراستهم لا تتوقف عند حدِّ الجملة , بل تتعدى إلى الربط والتلاحم بين أكثر من جملة – أي إلى النّص – غير أنَّه لم تكن هناك نظرية كاملة لمعالجة النَّص بصفته وحدة كلية , ولكن مع هذا كانت لهم إشارات تستحق التقدير والوقوف عندها , ولا بدَّ أن تُعدُّ لَبِنات كبرى وأساسية في بناء التحليل النَّصي ؛ لأنَّهم كانوا على دراية تامَّة بمسألة التماسك النصي الذي يتميز به النظم القرآني ، وعلى إدراك تام به ، من خلال دراساتهم لتماسك النّص القرآني وأسرار ترابطه ، إلا أنَّهم لم يضعوا هذه المسائل في ضمن إطار نظرية نحوية نصِّية ولم يؤسسوا أو يُنَظّروا لذلك ، كالتّنظير الذي وجدناه عند اللسانيين المحدثين بعد قرون متعددة , ((وإنّ عدم تكوين نظريّة نصّيّة متكاملة في اللُّغة العربية لا يعنى أنّ العلماء العرب لم يتجاوزوا حدودَ الجملة إلى النّص، ولكنَّ التطبيقات النصية لديهم تعكس بجلاء أهمية النظرة الشمولية للنص عامةً والنص القرآني على وجه الخصوص . وبذلك تلتقي آراء علماء النّص مع أراء العلماء المسلمين القدامى في ضرورة النّظرة الشّمولية للنّص ، وإنّما ظهر الجانب النّظري بشكل أوسع عند علماء النّص الغربيين ، في حين ظهرت التطبيقات النصية عند العلماء المسلمين ولاسيما الذين عكفوا على دراسة القرآن الكريم للوصول إلى فهمه وبيان إعجازه))[١١١] .

هوامش البحث :

[١] - ينظر : علم لغة النّص (المفاهيم والاتجاهات) د . سعيد حسن بحيري : ١٤٣ , ونحو النّص , د . أحمد عفيفي : ٣٢ .

٢ - علم لغة النّص , بحيري : ١٥٦ .

[٣] - ينظر : بنية النّص في سورة الكهف (مقاربة نصيّة للاتساق والسياق) شُعيب محمودي : ١٤.

[٤] - نسيج النّص د. الأزهر الزّناد : ١٨ , وتنظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب , د. منذر عياشي: ٩.

[٥] - ينظر : علم اللغة النّصي , د. صبحي إبراهيم الفقي : ١ / ٣٦ .

٦ - العربية من نحو الجملة إلى نحو النّص : ٤٠٧ .

٧ - ينظر : الضمائر في اللغة العربية , د . محمد عبد الله جبر : ٦ .

٨ - لسانيات النّص عرض تأسيسي ، كريستن آدميستك ، ترجمة : د . سعيد حسن بحيري : ٣٤ .

٩ - ينظر : علم لغة النّص , بحيري : ٩ .

١٠ - ينظر : نحو النّص بين الأصالة والحداثة , د . أحمد محمد عبدالرَّاضي: ١٨ .

١١ - ينظر : علم اللغة النّصي : ١ / ٢٧ .

١٢ - مبادئ في اللسانيات ، د. خولة طالب الإبراهيمي : ١٥٧ .

١٣- ينظر : علم اللغة (لسانيات النص) د . منذر عياشي : ٢ , والأسلوبية وتحليل الخطاب , د . منذر عياشي :١٠ .

١٤ - ينظر : علم اللغة (لسانيات النص) : ٢ .

١٥ - لسانيات النّص النظرية والتطبيق (مقامات الهمذاني أنموذجاً) ليندة قَيّاس : ٢٠ .

[١٦] - اللغة والتفسير والتواصل , مصطفى ناصف : ٢٤١.

[١٧] - مد خل إلى علم اللغة النّصي , (فولفجانج هاينه من - وديتر فيهفيجر) ترجمة : د . فالح بن شبيب العَجمي : ١٩٤ .

[١٨] - ينظر: التحليل اللغوي للنّص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر, ترجمة : د . سعيد حسن بحيري : ١٣٨ و ١٥٧ و ١٦٠ .

١٩ - ينظر : المصدر نفسه : ١٥٩ .

٢٠ - ينظر : علم اللغة النّصي : ١ / ٥٦ .

[٢١] - ينظر : علم لغة النّص , بحيري : ١٥٦ , وبلاغة الخطاب وعلم النّص , د . صلاح فضل : ٣٢١ – ٣٢٢ .

[٢٢] - ينظر : بنية النّص في سورة الكهف (مقاربة نصيّة للاتساق والسياق): ٤٣ .

[٢٣] - النّص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند , ترجمة د. تمّام حسّان : ٩٥ .

[٢٤] - علم لغة النّص , بحيري : ٨١ .

[٢٥] - مدخل إلى علم اللغة النّصي : ٢١ .

[٢٦] - ينظر : علم اللغة العام ، دي سوسير ، ترجمة : د . يوئيل يوسف عزيز : ٢٦ , وعلم اللغة (لسانيات النص) : ٢.

[٢٧] - ينظر : علم اللغة (لسانيات النص) : ١٢.

[٢٨] - مبادئ في اللسانيات , خولة طالب الإبراهيمي : ١٦٧ – ١٦٨ .

[٢٩] - في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية (آفاق جديدة) د. سعد عبد العزيز مصلوح : ٢٢٤.

[٣٠] - ينظر : اللغة والإبداع الأدبي , محمد العبد : ٨ .

[٣١] - ينظر : التفكير اللساني في الحضارة العربية , عبد السّلام المسدي: ٣٦ – ٣٧ , ولسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، د . محمد خطابي : ٧ .

[٣٢] - ينظر : علم اللغة النّصي : ١ / ٥٠ - ٥٤ .

[٣٣] - الدرس النّحوي النّصي في كتب إعجاز القرآن الكريم , د. أشرف عبد البديع عبد الكريم: ١٨.

(*) أ - المستوى المعجمي : يشتمل على المطابقة , والتكرار , وهذا الأخير يشتمل على : ردّ العجز على الصدر , والبناء , والمناسبة .

ب - المستوى الدلالي : يشتمل على صيغة الخطاب والتمثيل والتضام ومعنى الجمع , والشريك

ج - المستوى التداولي : يشتمل على تقرير السؤال , الجامع النفسي والعقلي , واختلاف الأفعال الكلامية وتدخل المقام لرفع الاختلاف . ينظر : لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٧ .

[٣٤] - ينظر : تماسك النّص الأسس والأهداف , د : حسن محمد عبد المقصود : ٥ .

[٣٥] - البيان والتبيين: ١/ ٦٧ ,وينظر : تطور تفسير القرآن "قراءة جَديدَة" د . محسن عبدالحميد: ٥٦.

(*) - يقصد " عامتهم " أي عامة رواة الأخبار . ينظر : البيان والتبيين : ١/ ٦٧.

[٣٦] - المصدر نفسه : ١ /٦٧ – ٦٨ .

[٣٧] - تأويل مشكل القرآن , أبو محمد عبد الله بن قتيبة : ٢٣ .

[٣٨] - ينظر : الانسجام في القرآن الكريم (سورة النّور أنموذجاً) , د . نوال الخلف : ١٠٣ .

[٣٩] - ينظر : تطور تفسير القرآن " قراءة جَديدَة " : ٥٨ , والبلاغة العربية أصولها وامتدادها , محمد العمري : ١٤٥.

[٤٠] - تطور تفسير القرآن " قراءة جَديدَة " :٦٣ .

[٤١] - حتى أنّه كثير ما يلجأ إلى المقارنة بين النص القرآني ، والنص الشعري ، و إلى تقديم بعض الآراء حول القرآن الكريم ثم دحضها , بالاعتماد على الحجاج المنطقي ، و الأسلوب الإقناعي . ينظر : إعجاز القرآن , أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني : ٢٠٥ - ٢٠٦.

[٤٢] - الدرس النّحوي النّصي في كتب إعجاز القرآن الكريم : ٤١ – ٤٢ .

[٤٣] - دلائل الإعجاز : ٤٤ .

[٤٤] - ينظر : نحو النّص , عمر أبو خرمة : ٤٣ , ولسانيات النّص , النظرية والتطبيق : ٥٨ , وخَطَرات في اللغة القرآنية , د. فاخر الياسري : ١٨٩ - ١٩١ , والأسلوبية وتحليل الخطاب : ١٦.

[٤٥] - خَطَرات في اللغة القرآنية :١٩١ , وينظر : مقالات في قضايا العربية , د. فاخر الياسري: ٩٠.

[٤٦] - لسانيات النّص , النظرية والتطبيق : ٢٥ , وينظر : نظرية النظم , صالح بلعيد : ١٤٣ , ومفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز , سميّة أبرير : ١٦٨ - ١٧٥ , وتطور تفسير القرآن " قراءة جَديدَة " : ٦٦ .

[٤٧] - مقالات في قضايا العربية : ٩٠ , وينظر : تطور تفسير القرآن " قراءة جَديدَة " : ٦٧

[٤٨] - دلائل الإعجاز : ٧٠ .

[٤٩] - لسانيات النّص , النظرية والتطبيق : ٥٩ .

[٥٠] - ينظر : دلائل الإعجاز : ٤٧ .

[٥١] - المصدر نفسه : ١٥٢ .

[٥٢] - المصدر نفسه : ١٦٧ و ١٩٠ .

[٥٣] - المصدر نفسه : ١٦٨ .
[٥٤] - لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٠٦ .
[٥٥] - الاتساق والانسجام في سورة الكهف , محمود بوستة : ٣٦ , وينظر: الدرس النّحوي النّصي في كتب إعجاز القرآن الكريم : ٦٧ .
[٥٦] - نحو النّص , عمر أبو خرمة : ٤٤ .
[٥٧] - ينظر : المصدر نفسه : ١٢٥ , والتماسك النّصي بين النظرية والتطبيق , د . ناصر محمود النواصرة : ٢ .
[٥٨] - ينظر : نحو النّص , عمر أبو خرمة : ١٢٦ , ومدخل إلى علم لغة النص : ٣٩ , وبلاغة الخطاب وعلم النّص : ٢٤٧ .
[٥٩] - عيار الشعر , ابن طباطبا : ١٨.
[٦٠] - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٤٤ .
[٦١] - عيار الشِّعر : ٢٠
(*) - معنى (الفصل) عند حازم القرطاجني أنّه بيتان , وفي غالب الأحيان إلى حدود أربعة أبيات تتضافر كلها لأجل إيصال معنى مُعين . ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٥٠ .
[٦٢] - ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء , القرطاجني : ٢٨٥ , والأسلوبية ونظرية النص , إبراهيم خليل : ٥٦ .
[٦٣] - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٤٩ .
[٦٤] - ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٢٨٨ .
[٦٥] - لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٥١.
[٦٦] - منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٢٨٨ .
[٦٧] – ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٦٣ , والبلاغة العربية أصولها وامتداداتها : ٤٩٨ . ومفهوم الشعر " دراسة في التراث النقدي " جابر عصفور : ٢٠١.
[٦٨] - ينظر : الانسجام في القرآن الكريم : ١١٦ .
[٦٩] - منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٢٢٢ .
[٧٠] - ينظر : الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسيا ق ، خلود إبراهيم العموش: ١٦١.
[٧١] - تماسك النّص الأسس والأهداف , د . حسن محمد عبد المقصود : ٥ - ٦ .

[٧٢] - لسانيات النّص النظرية والتطبيق : ٦٦ .
[٧٣]- ينظر المصدر نفسه : ٦٧ .
[٧٤] - ينظر : نحو النّص بين الأصالة والحداثة : ٤٢ , والتماسك النصي في سورة النساء , وفاء محمد علي الغرباني : ٣ .
[٧٥] - ينظر : مفهوم النّص , دراسة في علوم القرآن , د. نصر حامد أبو زيد : ٩ .
[٧٦] - ينظر: لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب :١٦٥ , والدرس النّحوي النّصي في كتب إعجاز القرآن الكريم :١٦ .
[٧٧] - ينظر : لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٠٥ .
[٧٨] - المنهج البياني في التفسير , محمود البستاني : ١٣ .
٧٩ - البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣٤ .
٨٠ - ينظر : الملامح اللسانية النّصية في الدراسات القرآنية (البرهان في علوم القرن للزركشي أنموذجاً) , عمران رشيد : ١.
[٨١] - ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣٥ وما بعدها .
[٨٢] - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٩٣ .
[٨٣] - البرهان في علوم القرآن : ١/ ٤٦ .
[٨٤] - المصدر نفسه :١/٤٠ .
[٨٥] - روح المعاني , أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي : ١ / ٢٣١ .
[٨٦] - البرهان في علوم القرآن : ١/ ٤٦ .
[٨٧] - ينظر : نحو النص , عمر أبو خرمة : .٤٨
[٨٨] - نَظم الدرر في تناسب الآيات والسّور , البقاعي :١/ .٦
[٨٩] - نحو النّص : أبو خرمة : ٥١ .
[٩٠]- ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٥/ ٣٩ - ٤٠ , والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز , يَحيى بن حمزة العلوي : ٢/ ٢٦ - ٢٧ .
[٩١] - ينظر : نظام الربط في الجملة العربية ، طرقه وأدواته , د. الشريف ميهوبي : ١٥٩.
[٩٢] - ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب , جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق : د. مازن المبارك : ١/ ٧٢ .

[٩٣] - ينظر : نظام الربط في الجملة العربية ، طرقه وأدواته ، د. الشريف ميهوبي : ١٦٠ .
[٩٤] - الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٣٥٦ .
[٩٥] - ينظر : نظرية التماسك النصي عند السيوطي : عمران رشيد : ٢ .
[٩٦] - الإتقان في علوم القرآن : ٣/ ١٠٩ .
[٩٧] - المصدر نفسه : ٢ / ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٦٣١ .
[٩٨] - ينظر : تماسك النص الأسس والأهداف : ٨ , ونظرية التماسك النصي عند السيوطي : ٣ .
[٩٩] - نظرية التماسك النصي عند السيوطي : ٢ – ٣ .
[١٠٠] - الإتقان في علوم القرآن : ٢/ ١٥٨ .
[١٠١] - ينظر : تماسك النص الأسس والأهداف : ٨ .
[١٠٢] - ينظر:المصدر نفسه:١٠, والمنهج الحركي في ظلال القرآن, صلاح عبد الفتاح الخالدي :.١٢٥
[١٠٣] - نحو لسانيات نصية عربية مقاربة في مفهوم النص والتماسك النصي , عمران رشيد : ١٣ .
[١٠٤] - تطور تفسير القرآن " قراءة جَديدَة " : ٨٩ .
[١٠٥] - في ظلال القرآن : ٣/ ١٢٤٣ .
[١٠٦] - المصدر نفسه :١/ ٢٨ .
[١٠٧] - التحرير والتنوير , الطاهر بن عاشور : ١/ ٧٩ .
[١٠٨] - ينظر : لسانيات النص , النظرية والتطبيق : ٦٤ – ٦٥ .
١٠٩ - التحرير والتنوير : ١/ ٥٨٦ .
[١١٠] - ينظر : لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٧٣ - ١٧٤ .
[١١١] - التماسك النصي في سورة النساء : ٤ .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

- الإتقان في علوم القرآن , لجلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , مطبعة الحسني , القاهرة , مصر , الطبعة الأولى /١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .
- أسرار البلاغة في علم البيان , عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) تحقيق : محمود محمد شاكر , دار المدني , جدة - الطبعة الأولى / ١٩٩١م .
- الأسلوبية وتحليل الخطاب , د . منذر عياشي , منشورات مركز الإنماء الحضاري , الطبعة الأولى / ٢٠٠٢ م .
- الأسلوبية وتحليل الخطاب , د . نور الدين السّد , دار خرمة للطباعة والنشر , الجزائر , الطبعة الأولى / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م .
- الأسلوبية ونظرية النّص , د . إبراهيم خليل , دار الفارس للنشر والتوزيع , عمان , والمؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت / ١٩٩٧م .
- إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) تحقيق : أحمد صقر ، دار المعارف , مصر (د – ت) .
- البرهان في علوم القرآن , بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الكتب العلمية , بيروت ،الطبعة الأولى/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- بلاغة الخطاب وعلم النّص , د . صلاح فضل , مؤسسة مختار , مصر , الطبعة الأولى / ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- البلاغة العربية (أصولها وامتدادها) محمد العمري , أفريقيا الشرق , دار البيضاء/ ١٩٩٩م.
- بنية النّص في سورة الكهف " مقاربة نصيّة للاتساق والسياق " شُعيب محمودي , منشورات جامعة منتوري , الجمهورية الجزائرية / ٢٠١٥م .
- البيان والتبيين , أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق : عبدالسلام هارون , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

- تأويل مشكل القرآن , أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) شرح وتحقيق : أحمد صقر ,دار إحياء الكتب العربية - مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة/ ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد " , تأليف محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) , دار التونسية للنشر , تونس , الطبعة الأولى / ١٩٨٤م .
- التحليل اللغوي للنّص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر ، ترجمة : د . سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار , القاهرة ، الطبعة الأولى / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- تطور تفسير القرآن " قراءة جديدة " د . محسن عبد الحميد , سلسلة بيت الحكمة – دار الكتب والنشر , الموصل – العراق , الطبعة الأولى / ١٩٨٩م .
- التفكير الإنساني في الحضارة العربية ، د. عبدالسلام المسدّي ، الدار العربية للكتاب ، تونس /١٩٨١م .
- تماسك النّص الأسس والأهداف , د . حسن محمد عبد المقصود , منشورات تنمية العلوم واللغات , مصر / ٢٠٠١م .
- تناسق الدُّرر في تناسب السُّور , جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النّص والسّياق , د . خلود إبراهيم سلامة العموش , عالم الكتب الحديث , عمان – الأردن , الطبعة الأولى / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م .
- خَطَرات في اللغة القرآنية ,د. فاخر الياسري , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد / ٢٠٠٨م.
- الدّرس النحوي النّصي في كتب إعجاز القرآن الكريم , د. أشرف عبد البديع عبد الكريم , منشورات مكتبة الآداب – القاهرة / ٢٠٠٨م .
- دلائل الإعجاز , عبد القاهر الجرجاني النّحوي , علق عليه السيد محمد رشيد رضا , دار المعرفة , بيروت – لبنان /١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني , لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ، صححه وعلَّق عليه : السيد محمود شكري الآلوسي ، دار الفكر , بيروت / ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- الضمائر في اللغة العربية , د. محمد عبد الله جبر , دار المعارف , الطبعة الأولى/١٩٨٠م .
- الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز , يَحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليَمني (ت٧٥٠هـ) , تحقيق : عبد الحميد هنداوي , المكتبة العصرية للطباعة والنشر , بيروت – الطبعة الأولى / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- العربيَّة من نحو الجملة إلى نحو النص ، ضمن الكتاب التذكاري, د. سعد مصلوح , دراسات مُهداة إلى ذكرى عبد السلام هارون ، إعداد د. وديعة طه النجم , و د. عبده بدوي , الكويت / ١٩٩٩م .
- علم اللغة العام ، دي سوسير ، ترجمة: د . يوئيل يوسف عزيز , مراجعة : د . مالك المطلبي , الناشر بيت الموصل , بغداد , الطبعة الأولى/ ١٩٨٨م .
- علم اللغة(لسانيات النص) د.منذر عياشي, مركز الإنماء الحضاري ,الطبعة الثانية/ ٢٠٠٧م.
- علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المُختار للنشر والتوزيع , القاهرة , الطبعة الثانية /١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السُّور المكية) د . صبحي إبراهيم الفقي , دار قباء للطباعة والنشر , القاهرة , الطبعة الأولى /١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ .
- عيار الشعر , محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٤٧٨هـ) تحقيق : د . طه الهاجري , و د . محمد زغلول سلام ، القاهرة / ١٩٥٦م .
- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية (آفاق جديدة) د. سعد عبد العزيز مصلوح , لجنة التأليف والتعريب والنشر , جامعة الكويت – الكويت , الطبعة الأولى / ٢٠٠٣م .
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق , القاهرة – الطبعة (٣٤) /١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

- لسانيات النص عرض تأسيسي ، كريستن آدميستك ، ترجمة : د .سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق , القاهرة , الطبعة الأولى / ٢٠٠٩م .
- لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، د . محمد خطابي , المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء , المغرب - الطبعة الثانية / ٢٠٠٦م .
- لسانيات النّص , النظرية والتطبيق (مقامات الهمذاني أنموذجاً), ليندة قَيّاس , تقديم د . عبد الوهاب شعلان , منشورات مكتبة الآداب , القاهرة , الطبعة الأولى /١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- اللغة والإبداع الأدبي , د . محمد العبد , دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع , القاهرة , الطبعة الأولى / ١٩٨٩م .
- اللغة والتفسير والتواصل , مصطفى ناصف , المجلس الوطني الكويتي ,الكويت /١٩٩٥م .
- مبادئ في اللسانيات ، د. خولة طالب الإبراهيمي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، الطبعة الثانية / ٢٠٠٦م .
- مدخل إلى علم اللغة النَّصي تأليف (فولفجانج هاينه من - وديتر فيهفيجر) ترجمة : د . فالح بن شبيب العَجمي , جامعة الملك سعود للنشر والطباعة , الطبعة الأولى / ١٤١٩هـ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١هـ) تحقيق مازن المبارك , ومحمد علي حمد الله , دار الفكر , بيروت ـ الطبعة السادسة / ١٩٨٥ م .
- مفهوم الشعر " دراسة في التراث النقدي " جابر عصفور , دار التنوير , بيروت – لبنان , الطبعة الثالثة / ١٩٨٣م .
- مفهوم النص , دراسة في علوم القرآن , د . نصر حامد أبو زيد , المركز الثقافي العربي - الدُّر البيضاء ، المغرب - الطبعة الخامسة / ٢٠٠٠ م .
- مقالات في الأسلوبية , د . منذر عياش ، منشورات اتحاد الكتُّاب العرب ، دمشق / ١٩٩٠م .
- مقالات في قضايا العربية , د. فاخر الياسري , مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية , بغداد , الطبعة الأولى / ٢٠٠٩م . .

- الملامح اللسانية النّصية في الدراسات القرآنية (البرهان في علوم القرن للزركشي أنموذجاً) عمران رشيد (د – ت) .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء , أبو الحسن حازم بن أبي عبد الله القرطاجني (ت٦٨٤هـ) ، تحقيق : د . محمد الحبيب بن الخوخة ، المطبعة الرسمية ، تونس/ ١٩٦٦م .
- المنهج البياني في التفسير , محمود البستاني , دار الهادي , بيروت – الطبعة الأولى/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
- المنهج الحركي في ظلال القرآن, صلاح عبدالفتاح الخالدي , دار الشِّهاب,الجزائر/ ١٩٩٨م.
- نحو النّص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) د. أحمد عفيفي , مكتبة زهراء الشرق , القاهرة الطبعة الأولى / ٢٠٠١م .
- نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقية , د. عثمان أبو زنيد , عالم الكتب الحديث , أربد الطبعة الأولى / ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م .
- نحو النّص بين الأصالة والحداثة , د . أحمد محمد عبدالرَّاضي , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة – مصر , الطبعة الأولى / ٢٠٠٨م .
- نحو النّص (نقد النظرية وبناء أخرى) د . عمر محمد أبو خرمة , عالم الكتب الحديث , أربد الأردن , الطبعة الأولى /١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند , ترجمة د. تمّام حسّان ، عالم الكتب , القاهرة - الطبعة الأولى / ١٩٩٨م .
- نظام الربط في الجملة العربية ، طرقه وأدواته, د. الشريف ميهوبي , منشورات دار الشِّهاب الجزائر (د - ت) .
- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسُّور ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥ هـ) , تحقيق : محمد عبدالمُعين , مطبعة مجلس المعارف الإسلامية , حيدر آباد الدكن - الهند , الطبعة الثانية /١٩٩٥م .

البحوث المنشورة في الدوريات والمجلات :

- التماسك النّصي بين النظرية والتطبيق , ناصر محمود النواصرة , مجلة أبحاث اليرموك ، العدد الأول (د – ت) .

- علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق " الخِطابة النبوية أنموذجاً " د . صبحي إبراهيم الفقي مجلة علوم اللغة , العدد الثاني – المجلد التاسع / ٢٠٠٦ م .
- مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز , سميّة أبرير , أبحاث في اللغة والأدب الجزائري , جامعة محمد خيضر , بسكرة – الجزائر / ٢٠١١م
- نظرية التماسك النصي عند السيوطي , عمران رشيد ، أبحاث كلية الآداب / جامعة بشار , الجزائر (د - ت) .

الرسائل والأطاريح الجامعية :

- الاتساق والانسجام في سورة الكهف " رسالة ماجستير " , محمود بوستة , جامعة الحاج الخضر باتنة , كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها/١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الانسجام في القرآن الكريم سورة النّور أنموذجاً " أطروحة دكتوراه " نوال الخلف ، جامعة بسكرة ,كلية الآداب- قسم اللغة العربية وآدابها – الجزائر٢٠٠٦-٢٠٠٧م .
- التماسك النّصي بين النظرية والتطبيق " سورة الأنعام أنموذجاً " أطروحة دكتوراه " د . ناصر محمود النواصرة , جامعة اليرموك , كلية الآداب - قسم اللغة العربية , الأردن/ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- التماسك النصي في سورة النساء " رسالة ماجستير " وفاء محمد علي الغرباني , جامعة صنعاء , قسم اللغة العربية , اليمن / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٨م .

Sources and references:

The Holy Quran:

•Perfection in the Sciences of the Qur'an, by Jalal al-Din Abd al-Rahman bin al-Kamal Abu Bakr Muhammad al-Suyuti (d. 911 AH) Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, al-Hasani Press Cairo, Egypt, first edition / 1387 AH / 1967 AD.

•The writer's literature, by Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah al-Kufi (d. 276 AH), edited by Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, The Commercial Library, Al Saada, Egypt, fourth edition / 1383 AH-1963 AD .

• Asrar al-Balaghah in the science of statement, Abd al-Qaher al-Jarjani (d. 471 AH), edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah - First Edition / 1991 AD.

•Stylistics in Modern Arab Criticism (A Study in Discourse Analysis) Farha Badri University Foundation for Publishing and Distribution, First Edition / 1424 AH-2003 AD.

• stylistic and discourse analysis d. Munther Ayashi, Publications of the Center for Cultural Development, First Edition / 2002 AD.

• stylistic and discourse analysis d. Nour al-Din al-Sad, Dar Khurma for Printing and Publishing, Algeria, first edition / 1417 AH-1997 CE.

. Stylistics and text theory. Dr . Ibrahim Khalil, Al-Fares House for Publishing and Distribution, Amman, and the Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut / 1997AD.

. Fundamental contributions to the relationship between text, grammar and connotation, transposed into Arabic and commented on: Dr. Said Hassan Beheiry, Al-Mukhtar Foundation, Cairo - First Edition / 1428 AH -2008 AD.

• The translation and statement of the Qur'an, Muhyiddin Darwish, Dar al-Yamamah for printing and publishing, Beirut, seventh edition / 1420 AH - 1999 AD.

• The Perspectives of Contemporary Arab Criticism, Saeed Yakotin and Faisal Darraj, Dar Al Fikr, Damascus First Edition / 2003 AD.

• Evidence in the Sciences of the Qur'an, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, first edition / 1408 AH -1988 AD.

• Rhetoric and textual science. Dr . Salah Fadl, Mukhtar Foundation, Egypt, first edition / 1416 AH - 1996 AD.

• Arabic Rhetoric, Its Origins and Extensions, Muhammad Al-Omari, East Africa, Dar Al-Baida / 1999 AD

• Text Structure in Surat Al-Kahf "Textual Approach to Consistency and Context" by Shuaib Mahmoudi, Mentouri University Press, Algeria / 2015 AD.

• Al-Bayan and Al-Tabiyyin, Abu Uthman Amr bin Bahr Al-Jahiz (d. 255 AH). Edited by: Abd al-Salam Haroun, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon / 1419 AH-1998 AD.

•Interpretation of the problem of the Qur'an, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah (d. 276 AH) Explanation and investigation: Ahmad Saqr, House of Revival of Arabic Books - Issa al-Babi al-Halabi Press, Cairo 1373 AH-1954 AD.

• The manifestations of contemporary linguistic criticism "in the discourse of interpretation", d. Muammar Mounir Al-Ani, the modern scholar of books, Irbid - Jordan, first edition / 2014 AD

• Editing and Enlightenment “Editing the good meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book” by Muhammad Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi (d.1393 AH), Dar Al-Tunisyya For publication, Tunisia, first edition 1984 AD.

• Discourse Analysis, Noureddine Al-Sadd, The Arab Organization for Distribution, Tunisia - First Edition 1997 AD.

• Narrative Discourse Analysis, Said Yoktin, Arab Cultural Center Publications, Morocco, Fourth Edition / 2005 AD

• Poetic Discourse Analysis (duality of coherence and harmony), Dr. Fathi Rizkallah Al Khawalda, Times of Publication and Distribution, Amman, Jordan - First Edition / 2006 AD .

• Linguistic Analysis of the Text, Introduction to Basic Concepts and Methods, Klaus Brinker, translated by: Dr. Said Hassan Beheiry, Al-Mukhtar Foundation, Cairo, First Edition / 1426 AH-2005 AD.

•The evolution of the interpretation of the Qur’an, a "new reading" d. Mohsen Abdul-Hamidiyeh, The House of Wisdom Series - House of Books and Publishing, Mosul - Iraq, First Edition / 1989 AD.

• Tafsir al-Fakhr al-Razi, known as (The Great Tafsir and the Keys of the Unseen), Fakhr al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn al-Husayn al-Tamimi al-Razi (d. 606 AH) Publications of Dar al-Fikr, Beirut Lebanon, third edition / 1405 AH-1985 CE , Dr . Abd al-Salam al-Masdi, Arab Book House, Tunisia / 1981 AD.

• Text coherence, foundations and objectives. Hassan Muhammad Abdel-Maqsoud Publications for the Development of Sciences and Languages, Egypt / 2001 AD.

• The symmetry of pearls in proportion to the surahs, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), study and investigation: Abd al-Qadir Ahmad Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon First edition / 1406 AH-1986 AD.

• Al-Jami 'for the provisions of the Qur’an Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Ansari al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by: Ahmad Abd al-Aleem al-Bardouni, Dar al-Shaab Press, Cairo, second edition / 1377 AH.

• Dialogue among Civilizations in the Book and Sunnah, Muhammad al-Rishhri, Dar al-Hadith Research Center, First Edition / 1421 AH-2000 CE.

• Qur’anic discourse, a study of the relationship between text and context. Dr . Kholoud Al-Amoush, The Modern World of Books, Amman - Jordan, first edition / 1429 AH-2008 CE.

• critical discourse of poetry. Dr . Raed Fouad Talib Al-Radini, the Modern Scholar of Books Irbid - Jordan, First Edition / 2015 AD.

• Thoughts in the Qur’anic language. Dr . Fakher Al-Yasiri, House of General Cultural Affairs, Baghdad / 2008 AD.

• Applied language studies in the relationship between structure and significance. Dr . Saeed Hassan Buhairi, Literature Library, Cairo, first edition / 1426 AH-2005 AD.

• The textual grammatical lesson in the books of the Noble Qur'an inimitability. Dr.. Ashraf Abdel Badi Abdel Karim, Publications of the Literature Library - Cairo / 2008 AD.

• The role of the revelation and the surprise of interpretation in explaining the similar verses in the book of God Almighty Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Khatib Al-Iskafi (d.

• Evidence of Miracles, Abd al-Qaher al-Jarjani al-Nahawi, commented by Mr. Muhammad Rashid Reda, Dar al-Maarifa, Beirut - Lebanon / 1422 AH-2001 CE

• The Office of Al-Nabigha Al-Dhabiani, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Sader House Beirut, First Edition / 1998 AD.

• The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Mathani Seven, by Abu al-Fadl Shihab al-Din al-Sayyid Mahmoud al-Alusi al-Baghdadi (d. 1270 AH), corrected and commented on by: Sayyid Mahmoud Shukri al-Alusi, Dar al-Fikr, Beirut / 1398 AH -1978 AD

• Pronouns in the Arabic language. Dr . Muhammad Abdullah Jabr, Dar Al Ma'arif, first edition / 1981 AD.

• The model containing the secrets of rhetoric and the sciences of the facts of miracles, Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim Al-Alawi Al-Yamani (d. 750 AH), edited by: Abdul Hamid Hindawi, Modern Library for Printing and Publishing, Beirut - First Edition / 1423 AH-2002 AD.

• Linguistics (Linguistics of Text) d. Munther Ayyashi, Center for Cultural Development, second edition, 2007 AD.

• science of the language of the text (concepts and directions) d. Saeed Hassan Buhairi, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, Cairo, 2nd edition / 1431 AH-2010 CE.

• General Linguistics, Daiser, translated by Dr. Yoel Youssef Aziz, reviewer: Dr. Malik Al-Muttalabi, House of Mosul publisher, Baghdad, first edition / 1988 AD.

• Textual linguistics between theory and practice (an applied study on the Meccan surahs) d. Subhi Ibrahim Al-Feki, Quba Publishing House, Cairo, First Edition / 1421 AH-2000 AD.

• Text Science, Julia Kristeva, translated by Farid Ezzahi, Toubkal Publishing and Distribution House, 2nd Edition / 1997 AD.

• Text Science (Interdisciplinary Introduction) Van Dyck, translated by: Dr. Saeed Hassan Beheiry, Cairo Book House, Cairo, first edition / 2001 AD.

• Text Science and Translation Theory, Yusef Nour Awad, Trust House for Publishing and Distribution, Makkah Al-Mukarramah, First Edition / 1410 AH.

• The caliber of poetry, Muhammad bin Ahmad bin Tabataba al-Alawi (d. 478 AH), verified by: Dr. Taha Al-Hajri and Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Cairo / 1956 AD.

• On the fundamentals of dialogue and the renewal of the science of theology, Taha Abd al-Rahman, Arab Cultural Center, Dar Al-Bayda Beirut, second edition / 2000 AD.

• On Arabic rhetoric and linguistic stylistics (new horizons) d. Saad Abdul Aziz Maslouh, Committee of Authorship, Arabization and Publication, Kuwait University - Kuwait, First Edition / 2003 AD

• In the Shadows of the Qur'an, Sayed Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo - Edition (34) / 1425 AH-2007 AD

• In linguistics and textual texts, d. Ibrahim Khalil, Dar Al Masirah, Amman - Jordan, first edition / 1427 AH - 2007 AD.

• Revealing the facts of the ambiguities of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, Jarallah Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari (d.

• Lisan al-Arab, Ibn Manzoor Muhammad bin Makram al-Afriqi (d. 711 AH) Dar Libya. Beirut 1386 AH - 1966 AD.

• Linguistics of the Text, Foundational Presentation, by Kristin Adamstek, translated by: Dr. Saeed Hassan Buhairi, Zahraa Al Sharq Library, Cairo, First Edition / 2009 AD.

• Linguistics of Text (Introduction to Discourse Harmony), Dr. Mohamed Khatabi, Arab Cultural Center - Casablanca, Morocco - second edition / 2006 AD.

• Linguistics of Text, Theory and Practice (Maqamat Al-Hamdhani as a model), by Linda Qayyas, presented by Dr. Abdel Wahab Shaalan Publications of the Literature Library, Cairo, First Edition / 1430 AH - 2009 AD

• Language and literary creativity Dr. Muhammad Al-Abd, Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, Cairo, first edition / 1989 AD.

• Language, Interpretation and Communication, Mustafa Nasif, Kuwait National Council, Kuwait / 1995 AD.

• Language, Meaning and Context John Lines, translated by: Abbas Sadiq Al-Wahab, and Dr. Majeed Abdul-Halim Al-Mashta, House of Cultural Affairs - Baghdad, first edition / 1987 AD. • Principles of linguistics, d. Khawla Taleb Al-Ibrahimi, Kasbah Publishing House, Algeria, second edition / 2006 AD.

• An Introduction to Textual Linguistics, authored by (Wolfgang Heine Mn - and Dieter Fehfiger), translated by: Dr. Faleh bin Shabib Al-Ajmi, King Saud University for Publishing and Printing, First Edition / 1419 AH.

• The Indexed Dictionary of the Words of the Noble Qur'an, Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Relatives Publications, Iran - Qom, Third Edition / 1384

• Dictionary of Language Standards, by Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr - Beirut / 1399 AH-1979 AD.

• Al-Waseet Lexicon, Ibrahim Mustafa and others, Al-Shorouk International Library, Cairo, Fourth Edition / 1426 AH -2005 AD.

• Vocabulary of Gharib al-Qur'an, by Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad al-Ragheb al-Isfahani (d. 502 AH) on the book The End of Gharib al-Qur'an, Charity

Press, Egypt / Verification by: Muhammad Jalil Dar al-Maarifa - Beirut, third edition / 2006 AD.

• The Concept of Poetry, A Study of Critical Heritage, Jaber Asfour, Dar Al-Tanweer Beirut - Lebanon, Third Edition / 1983

• The concept of victory, a study in the sciences of the Qur'an, d. Nasr Hamid Abu Zeid, Arab Cultural Center - Casablanca, Morocco - Fifth Edition / 2000 AD.

• Articles on stylistic d. Munther Ayyash, Publications of the Arab Writers Union, Damascus / 1990 AD.

• Articles on Arab issues d. Fakher Al-Yasiri, The Legacy of the Prophets Cultural Foundation, Baghdad, first edition / 2009 AD.

• An introduction to discourse theories, by Diane McDonnell, translated by: Dr. Ezz El-Din Ismail, Academic Library, Cairo - First Edition / 2003 AD.

• Textual linguistic features in Qur'anic studies (the proof in the sciences of the century by Zarkashi as a model) by Imran Rashid (d - t).

• Minhaj al-Bulagha and Siraj al-Adaba Abu al-Hasan Hazim bin Abi Abdullah al-Cartajani (d.684 AH), verified by: Dr. Muhammad Al-Habib Bin Al-Khawkha, Official Press, Tunis / 1966 AD.

• The Graphic Approach to Interpretation, Mahmoud Al-Bustani, Dar Al-Hadi, Beirut - First Edition / 1422 AH-2001 AD.

•The Kinetic Approach in the Shadows of the Qur'an, Salah Abdel-Fattah Al-Khalidi, Dar Al-Shehab, Algeria / 1998 AD.

• Towards the text (a new trend in the grammar lesson) d. Ahmed Afifi, Zahraa Al Sharq Library, Cairo First Edition / 2001 AD.

• Towards the text a theoretical framework and applied studies d. Uthman Abu Zuneid, the modern scholar of books, Irbid first edition / 1431 AH-2010 CE.

• Towards the text (criticism of the theory and construction of others) d. Omar Muhammad Abu Kharma, the modern scholar of books, I want Jordan, first edition / 1425 AH - 2004 AD. • Text, discourse and procedure, by Robert de Bojrande, translated by Dr. Tamam Hassan the world of books, Cairo - first edition / 1998 AD.

• The linkage system in the Arabic sentence, its methods and tools, d. Cherif Mihoubi, Dar Al Shehab publications, Algeria (D - T).

• Text Theory, Conceptual and Perspective by Roland Barthes, translated by: Muhammad Khairy Al-Buqai, Al-Inma Center Publications, First Edition / 1990 AD.

• Systems Theory, Saleh Belaid, Dar Harma for Publishing and Distribution, Algeria - First Edition / 2002 AD.

• Organize the pearls in relation to the verses and the surahs, Burhan al-Din Abu al-Hasan Ibrahim bin Omar al-Buqa'i (d.885 AH), edited by: Muhammad Abd al-Mu'in, Islamic Encyclopedia Press, Hyderabad Dakkan - India. Second edition / 1995 CE.

• Description of the Arabic language semantically in light of the concept of central significance, a study on the meaning, Muhammad Muhammad Yunus Ali, Al-Fateh University Publications, Libya (D-T)

. University Theses and Theses:

• Consistency and harmony in Surat Al-Kahf "Master Thesis", Mahmoud Boustah, University of Hajj Al-Khader Batna, College of Literature and Human Sciences, Department of Arabic Language and Literature / 1430 AH - 2009 AD.

• Harmony in the Noble Qur'an Surat al-Nur as a model for a "doctoral thesis" Nawal Al-Khalaf, Biskra University, Faculty of Arts - Department of Arabic Language and Literature - Algeria 2006-2007 AD.

• Textual Coherence between Theory and Practice "Surat Al-An'am as a Model" PhD Thesis, Dr. Nasser Mahmoud Al-Nawasrah, Yarmouk University, Faculty of Arts - Department of Arabic Language, Jordan / 1430 AH-2009 AD

• Textual coherence in Surat Al-Nisa 'Master Thesis Wafa Muhammad Ali Al-Gharabani, Sana'a University, Department of Arabic Language, Yemen / 1427 AH - 2008 AD.

Research published in periodicals and magazines:

• Correcting human discourse in the light of the Qur'an perspective, d. Ahmad Rasan Sahn, Journal of the Adab of Basra, Issue (44) / 2007 AD.

• Textual Coherence between Theory and Practice, Nasser Mahmoud Al-Nawasrah, Yarmouk Research Journal, First Issue (D - T). • Textual linguistics between theory and practice, "The Prophet's discourse as a model" d. Subhi Ibrahim Al-Feki, Journal of Language Sciences, Second Issue - Volume 9/2006 AD.

• Concepts of Textual Linguistics in Evidence of Miracles, Sumaya Abriar, Research in Algerian Language and Literature, University of Muhammad Khaider, Biskra - Algeria / 2011 AD.

• From the text to the interconnected text (concepts, forms, and manifestations) Saeed Yaktin, The World of Thought Magazine, Kuwait Issue Two - Volume (32) 2002 AD

• Textual Cohesion in Soo Al-Nisa '"Master Thesis" Wafa' Muhammad Ali Al-Gharabani, Sana'a University, Department of Arabic Language Yemen / 1427 AH-2008 AD.

• Diversity in the Qur'anic discourse, a stylistic study for a "doctoral thesis", Dr. Ali Yassin Azhar, Basra University, College of Arts - Department of Arabic Language and Literature / 1420 AH - 2000 AD.